يـــا عمـــال العالـــم ، يـــا شعـــوب وامـــم العـــالـــم المضـــطهدة ، اتحـــدوا !

العامل التونسي

عـ 43 ـــدد — أوت 1978 — اشتراك في عشرة اعداد ديـــنـــارات — الثمن 200 م

انطلاقة جديدة للنضال ضد الدكتاتورية

طموح متزايد للديمقراطية لدى الشعب

الإفتتاحية

من لا يحرف العمل الشعبي الذي يقول : من الضعف يستطيع الانسان ان يخلق قوة ! و بين المحن و الشدائد ان يكتسب الخبرة و التجارب للمعارك القادمة .

اذا كان هذا المثل صحيحا بالنسبة للفرد ، فانه بالنسبة للشعب كامل يصبح قانونا تتحكم عليه كل قوة غاشمة .

بعد ذلك اليوم المشهود الذي عرفته بلادنا ، هناك من قال : انتهى كل شيء و خسر الشعب الرهان ، و هناك من قال : ستمر عدة طويلة جدا — بعض السنوات على الاقل — قبل ان يسترجع العمال توازنهم و نقابتهم ... و هناك من قال : لا فائدة في المقاومة الان ، فقوة العدو اكبر من قوة الشعب . اما دعاية الدستور المسموة فقد عملت كل ما في وسعها كي تبث في الشعب روح الاستسلام و الهزيمة محاولة اخفاء حالة الضعف التي اصبح عليها نظام لا يستطيع حل المشاكل المنبثقة عن سياسته الرجعية الا بقوة الحديد و النار .

و لكن الواقع كذب كل هذه الاقوال ! سقه بالخصوص احلام دعاة الدكتاتورية و القمع ! فاذا كان هؤلاء قد نجحوا في اسقاط العشرات من الضحايا و في كسب بعض المواقع داخل النظام و السلطة فان المقاومة الشعبية قد حدّت من تسلطهم و جعلتهم يلتجؤون الى طرق جديدة لتنظيم دكتاتوريتهم و حماية مصالحهم .

منذ اليوم الاول كان واضحا ان الشعب لن يُطأطئ رأسه و لن يكف عن مقاومتهم . ان قبضة الحديد الذي وقع يوم الخميس الاحمر كانت تدل في حد ذاتها على ان المقاومة الشعبية سوف تسترجع سريعا انفاسها من جديد .

و شيئا فشيئا بدأت تتطور المقاومة السلبية ، المقاومة بالصمت و المقاطعة بالسخط ، الى مقاومة و مجابهة صريحة و مباشرة و بدأت تتوسع الى قطاعات و فئات كثيرة .

بعد اعتقال العشرات من النقابيين و تنصيب قيادة مزيفة على راس الاتحاد ، عن النظام انسه عن الامن الاجتماعي و التزم من الجبهة الشعبية سلاح الاضراب .

لكن سريعا ما جاء الدور من العمال و العمّال ، من عمال مناجم الحيلة و المظيلة و الحمامات و المتبعين ، من عمال السوكومينا و عمال الشركة التونسية لصناعة الخشب و عمال الرصيف بحيفا ، تونس و عمال النسيج بالمرسى و ڤرنالية ... الذين قاموا باضرابات و تحركات مساندة . ان هذا ينبئ بداية نهاية النظام لاعادة تجميع الشعب قد باءت بالفشل و ان الجبهة الشعبية لن تتخلّ ابدا على سلاح الاضراب ! لقد بدأ العمال يسترجعون هذا السلاح شيئا فشيئا بالرغم من الرؤوس الشديدة التي يتمرّن بها و من حالة الحصار اليومي لايالة التسمع و الدكتاترة .

و استرجاع استعمال سلاح الاضراب و سلاح التضامن مرتبط ربطا وثيقا باسترجاع الضغطة النقابية و ازيد الدخلاء و العزيزة الذين تخيّم عليهم حزب الدستور بعد يوم الخميس الاحمر .

اذا ما فرقة العمال تزيّنا جيدا ، فالمقاومة داخل النقابة على مختلف المستويات قد تطورت ، فالنقابة العزيزة تجد صعوبا و ردود فعل قوية في محاولتها لتجديد الكاتب الجهوية و المحلية و في المعامل و المؤسسات ... و كثيرا ما يتفاعل هذا النضال النقابي مع نضال النقابيين المسجونين (يجد القارئ تفاصيل هذه النضالات داخل صفحات الجريدة ، ركن النضال النقابي) .

ان مواصلة النضال من اجل المطالب العادية الملحّة للعمال و النضال من اجل استرجاع النقابة الحقيقية قد بدأت تبرز اكثر فاكثر لدى الكثير من العمال ، و بفضل النضالات الاخيرة بدأت تتكوّن اليوم الروابط جديدة احسن لتنوير العمل النقابي و تحسين اشكال المقاومة و الاتصال بين العمال .

(البقية صفحة 13)

الصياح : لاحاجة لنا بالمعارضة لأننا نعارض انفسنا !
(خطاب يوم 9 جويلية 1978)

محتوى العدد

العمال يستردون سلاح الإضراب : ص 2 و 3
المقاومة داخل النقابة : ص 4 و 5
الديمقراطية سلاح : ص 6
الهجرة : ص 8 و 9
الثقافة : ص 10 و 11
الرياضة : ص 12 - 13
السياسة الخارجية : ص 14 و 15 و 16

دفعة أخرى من المحاكمات الجائرة

تحويض

يخرج هذا العدد من جريدتنا تحت رقم 43 ، لماذا ؟
ان جريدتنا منذ صدورها في جوان 69 الى اوت 76 قد اصدرت 35 عددا ثم اصدرت من اوت 76 حتى اوت 78 ، 8 اعداد سلسلة جديدة ، ثم انطلقت بعد ذلك من الصدور الا في مناسبتين : الاولى بمناسبة وفاة الرئيس (سبتمبر 76) و الثانية بمناسبة عيد العمال (ماي 78) . و هكذا تصبح جريدتنا للصدور من جديد حاملة رقم 43 (الاعداد السابقة حسب 35 + 4 + 2 + 2) . و سنعود في اعدادنا المقبلة لتغيير اخطائنا الطبع ، و الى اللغة في العدد المقبل .

العمّال يستر جعوه سلاح الاضراب

لقد تصاعد النضال العمالي في الشهرين الاخيرين وكذب عايات نظام حزب الدستور الذي ما زال يردد ان الاضرابات العمالية هي من صنع النقابيين المغلمين للاتحاد «والذي حاول تلجيم النقابة بالحديد و النار مثلما فعل يوم 26 جانفي 78» ورغم الشرة التي وجهوها الطغمة الدكتاتورية للنقابة العمالية وللجماهير الشعبية «رجع النضال العمالي انطلاقا من شهر افريل وتصاعد طيلة ماي وجوان حيث كانت الاشهر الاخيرة حافلة بالنضالات العمالية ضد الاعراف الامبرياليين في الشركات التي ما زال يديرها بصفة مباشرة الاستعمار الجديد «كالشركة التونسية للمسبح بالعرمي وفرنبالية» و شركة "الاوكسيجين" و "الاسيتيلين" بجبل الجلود و شركة "كوكا كولا" «وايضا ضد الاعراف التونسيين و خاصة منهم اعراف كبار الشركات التي تتواطئ» مع الاستعمار الجديد و نخص بالذكر منها شركة "السوكومينا" و شركة الفسفاط و شركة "الساتام" التي تشغل عطة الرصيف (الدوكارات) و الشركة التونسية لصنع الخشب... و مما لا شك فيه ان الاضرابات الاخيرة تحدوت عالميا حول حقوق عمالية مطلبية برز منها بصفة واضحة مطلب الحق في الشغل و مقاومة عمليات الطرد التي استهدفت الشغالين داخل المعامل و المناجم و المؤسسات · ولقد مكن الدفاع على حق الشغل من توسيع النضال في قطاع مناجم الفسفاط و من ربط نضالات عمال المناجم ببعضها البعض و من توحيد الصفوف العمالية في المؤسسات الاخرى · لكن النضالات الاخيرة لم تنحصر فقط في الدفاع على حقوق مطلبية بل انها عبرت ايضا على صمود العمال في المقاومة من اجل فرض ممارسة الحريات النقابية مستلهما ظهر ذلك بصفة مباشرة في الاضراب الطويل الذي خاضه العمال داخل الشركة التونسية لصنع الخشب و بصفة غير مباشرة في كل الاضرابات الاخرى «ذلك ان جماهيرنا العمالية عازمة كل العزم على استرجاع نقابتها و كامل حقوقها الديمقراطية و الوطنية ·

إضراب عمال منجم المظيلة

شن عمال منجم المظيلة انطلاقا من يوم 12 ماي اضرابا عاما شاركه 2685 عاملا تواصل حتى يوم 16 ماي · ولقد دخلت جماهير عمال المظيلة هذا النضال بعد ان قدمت جملة من المطالب تهدف تطبيق القانون الاساسي و خاصة مطلب الاجور بالجزم ايام الاضراب حسب ما تعهدت به ادارة الشركة اثر نضال عمال المناجم في اواخر شهر ديسمبر 77 و 1978 ·

وهكذا بعد بضعة اشهر فقط من معركة الخمير الاحمر ترى الجماهير العمالية في المناجم تزحف من جديد للنضال ضد القهر والاستغلال و الطرد و لمقاومة اولئك الاعراف الذين اقتفوا ضرب الحركة النقابية و الحركة العمالية و الشعبية للتنكر لمطالب و حقوق افتكها الشغالون قبل شهر جانفي 1978 ·

و بقدر ما جدّد عمال مناجم المظيلة قواهم للدفاع على مطالبهم المادية «بقدر ما وحّدوا صفوفهم للنضال من اجل تحرير نقابتهم من ايدي نظام حزب الدستور الذي زجّ بقيادة الاتحاد العام التونسي للشغل و بالنقابيين في السجن و الذي اغتصب الاتحاد و نكب على راسه قيادة مزيفة ترفض للعمال حقهم في النضال من اجل مطالبهم العادية و النقابية و الديمقراطية · ولقد مارس عمال المظيلة بصفة ملموسة الدور الطليعي الذي لعبته هذه القيادة المأجورة حيث انها رفضت تبني هذا الاضراب و نددت به منذ انطلاقه بدعوى انه اضراب "غير شرعي" ·

اما عناصر الشعب العمالية فانها اندفعت في صفوف العمال عندما لاحظت انها غير قادرة على تكسير الاضراب و تظاهرت بتأييده · و هناك عناصر من حزب الدستور هبت حتى للقيام بدور تخطيط الاضراب لتخويف اكثر وسط الاضراب و لتعرف على مناطق النضال من اجل الوثابة بهم للبوليس و لادارة الشركة · و يبدو ايضا ان الطغمة الدكتاتورية اصبحت لا تثق حتى في القيادة المرفوعة للاتحاد حيث انها كلفت الشعب العمالية بتأطير العمال في المناجم و المعامل و المؤسسات من اجل مراقبتهم و ضرب نضالهم ·

لكن الجماهير العمالية في منجم المظيلة و العناصر النقابية المتأصلة للطبقة الشغيلة و للاتحاد و لخياراته الشرعية تصدت بكل صمود لادارة الشركة التي تريد اقتصاب عرق جبين الشغالين و لازمت في نفس الوقت كامل اليقظة ضد اعداء النقابة و تجاه الشعبة العمالية و افشلت كل المناورات و الدسائس التي تهدف لتكسير الاضراب ·

نعم ! ان جماهير منجم المظيلة لم تتوّل في هذا الاضراب الا على نفسها و على وحدة صفها و تضامن الشغالين الاخرين معها لما «و تخصيصا لكسر تضامن عمال منجم الصهيب الذين عبروا عن مساندتهم للمظيلة باضراب قصير ·

و هكذا نجح الاضراب رغم كل العراقيل التي قامت بها ادارة الشركة كرفضها توفير وسائل النقل التي تمكّن العمال من الالتحاق بعائلاتهم و اولادهم · و هكذا ايضا احبطت جماهير منجم المظيلة مؤامرات الطغمة الدكتاتورية التي عطت عن طريق الشعبة العرضية على مراقبة الاضراب من اجل تسليط التعسف على النقابيين الذين لعبوا دورا نشيطا في تنظيم الاضراب · و هكذا اخيرا كشفت جماهير عمال المظيلة عن وجه القيادة المأجورة التي تنكرت «كما كان من المتوقع» للاضراب و لمطالب العمال مرتهنة بصفة واضحة لمن لا زال له بعض الشك داخل الجماهير انها زمرة منصبة من طرف نظام حزب الدستور و انها لا تمثل الشغالين و لا الاتحاد و على هذا الاساس يجب مقاومتها لتعزيز نضال العمال من اجل حقهم في نقابة حرة و مستقلة و من اجل كامل حقوقهم الديمقراطية و الوطنية ·

إضراب عمال منجم المغلة

اندلع يوم 30 ماي اضراب في منجم المغلة الموجود قرب ام العرايس شاركه اكثر من 1000 عامل · اما سبب الاضراب فانه يرجع لنقل عشرات من الشغالين الى منجم آخر في الرديف ·

و يدخل هذا الاجراء التعسفي في اطار خطة ادارة الشركة التي تستهدف نقل مئات من عمال المغلة الى مناجم اخرى في العطاوي و الرديف و المظيلة و كاف الشقاير · و لقد عبرت جماهير عمال منجم المغلة ببدء الاضراب على تنديدها بالاجراءات التعسفية التي اخذ شها ادارة الشركة و التي تنوي اخذها ضد شغالي منجم المغلة · هذا وان عمال منجم المغلة و المناجم الاخرى ما زالوا عازمون كل العزم على التحلي باليقظة و الدخول في تضامنات الخطيرة ما دامت الادارة شاهرة فوق رؤوس الشغالين تطبيق اجراءاتها التعسفية مستغلة في ذلك احتواء الاتحاد من طرف الطغمة الدكتاتورية و نظام حزب الدستور · لكن عمال المغلة و المناجم الاخرى سوف يحبطون بوحدة صفهم و نضالهم مع كامل الطبقة الشغيلة شهر ادارة الشركة و عصابة زمرة الصياح و حزب الدستور على الاتحاد و الشغالين ·

إضرابات في مناجم ام العرائس و الكاف

في اواخر ماي و اوائل جوان تحرك من جديد عمال الصهيب و كذلك عمال مناجم ام العرايس من اجل تطبيق القانون الاساسي و من اجل التحصل على عدة مطالب اخرى تهم ارجاع المطرودين و صندوق التقاعد و تسوية وضع العمال الوقتيين و مسالة انجاز عطية الترقيات و تسوية وضعية الساعات الاضافية و مسالة الفحم و توفير الشغل لابناء العمال «الى غير ذلك من المطالب · و نخص بالذكر ان شغالي منجم الصهيب قد قاموا باضرابات سابقة «بل يمكن القول ان عمال الصهيب كانوا بعد و ن تكذيب يوم الخميس الاحمر في طليعة نضال عمال المناجم · و كامل الطبقة الشغيلة لما تلقوا اضرابا في افريل لاجبار ادارة الشركة على تعويض فعلي لايام الاضراب · اما التحرك الجديد الذي قاموا به عمال المناجم الاخرى «فقد استهدف عدة مطالب كان من بينها ارجاع المطرودين · و في هذه المسالة تحدى عمال ام العرايس و كل الشغالين في المناجم الى خطة من عمليات الطرد التعسفية التي ذهب ضحيتها خمسون عاملا بام العرايس و 40 عاملا بالمظيلة و 20 عاملا بالعطاوي و 20 عاملا بالرديف · الا ان هذه الاجراءات التعسفية التي تحركل مناجم ولاية قفصة مكنت من توسيع رقعة النضال في هذه الولاية · و يفضل وحدة صف عمال المناجم و دعم تضامنهم و ربط اضراباتهم بمقاومة العمال في القطاعات و المناطق الاخرى

إضراب عمال السوكومينا

انطلق اضراب عمال شركة "السوكومينا" بمنزل بورقيبة يوم 23 ماي و شاركه اكثر من 700 شغيل · و لقد دام الاضراب يومين عبر فيهما العمال عن وحدة قوية و عن نضال باسل · اما مطالب العمال في هذا الاضراب فمن بينها : تطبيق القانون الاساسي حول سلم الاجور و التحصل على عدة منح كمنحة الخطر و منحة النقل و منحة الانتاج و منحة المسؤولية · و لقد طالب العمال كذلك بتحقيق منحة الاسرار لعدد من شغالي المؤسسة الذين اطردوا من العمل سنة 1958 التي كانت على راسها في ذلك الوقت بصفة مباشرة ادارة امبريالية ·

و يعتبر نضال عمال السوكومينا بتنظيم رائع حيث استعملت فيه جماهير المؤسسة و عناصرها الطلائعية اشكالا نضالية محكمة · لقد حقق النقابيون في اول الامر تعبئة الجماهير العمالية في المؤسسة حول لائحة تضمنت مختلف مطالب الشغالين قد موها يوم 3 ماي لادارة الشركة · ثم انتظروا 20 يوما حتى لا تتظاهر الادارة بعدم معرفة مطالب العمال · و امام عدم تلبية الشركة لحقوق الشغالين شن العمال الاضراب الذي اعتبرته القيادة المأجورة و السلط اضرابا "غير شرعي" · ان هذا التحيز الحكم مكن من خوض اضراب جماهيري ملؤه الوحدة و الصمود امام ادارة الشركة و نظام حزب الدستور و لكنه مكن ايضا من فضح القيادة المأجورة للاتحاد التي تنكرت كالعادة لمطالب عمال السوكومينا و لنضالهم و التي ذهبت حتى لتاجيل زيارتها لولاية بنزرت حتى تعبر عن ولائها المخزي للزمرة الدكتاتورية و لنظام حزب الدستور ·

إضراب عمال الشركة التونسية لصناعة الخشب

شن عمال الشركة التونسية لصناعة الخشب ببئر القصعة في ضواحي تونس العاصمة اضرابا يوم 22 ماي تواصل حتى الاباء الاول من شهر جوان · و لقد دخل الشغالون في هذا الاضراب الطويل بعد ان قدموا في لائحة مطالبهم الى الشركة و الى السلط و حتى الى القيادة المأجورة · و مطالب العمال في لائحتهم صمود النواب النقابيين المطرودين من المؤسسة و عدة حقوق اخرى من بينها منحة النقاقة و منحة الخطر و ايقاف عمليات التسريح و الاهانة التي يتعرض لها عطة الشركة كما اكدوا على احترام تطبيق العقد المشترك حول ترقية عمال المؤسسة · و نظرا لتعنت الشركة بعد الانذار الذي وجهه لها العطة النداء الاضراب حتى الادارة التي استغلت نشرية الحركة الجماهيرية و الاتحاد من طرف الطغمة الدكتاتورية و نظام حزب الدستور من اجل التخلص من العناصر النقابية العناصلة حتى تدعم استغلالها البشع للعمال و خاصة العطة الجديد حيث انها رفضت ترسيمهم بعد الاجل القانوني و ضمنهم بهذه الطريقة من التمتع بكامل حقوقهم ·

و لقد تميز هذا الاضراب خاصة بتبطال عمال المؤسسة من اجل استرجاع حقوقهم النقابية داخل الشركة «ذلك ان الادارة عمدت بعد يوم الخميس الاحمر على طرد اغلبية الهيئة النقابية و على تركيز عمية اخرى ماجورة · و لقد تفطن العمال لهذه المؤامرة من اول وهلة و لاحظوا بالخصوص ان هذه العطة تمثل مواصلة لنشرة الغوى الدكتاتورية للاتحاد على صعيد الشركة · و هكذا نظم العمال صفوفهم و تصدوا بكل قوة لادارة الشركة التي اعتمدت على نضالة المؤسسة العطية الرجعية و الجهنمية التي تام بهما الصياح و جماعته على مستوى الاتحاد و الجماهير الشعبية · ابنائهم بعد ان سلطت عليهم عوى جبينهم · لكن عمال الرصيف عازمون كل العزم على المقاومة من اجل حقهم في الحياة و العيش الكريم و من اجل تحرير الاتحاد من ايدي نظام الدستور ·

إضراب عمال شركة الأوكسيجين و الأسيتيلين

انطلق اضراب عمال شركة "الاوكسيجين و الاسيتيلين" يوم 15 ماي و لقد قاوم الشغالون في هذه الشركة الموجودة في جبل الجلود) الادارة الامبريالية للمؤسسة التي عمدت الى طرد عناصر و الى رفض ترقية العمال حسب ما تمليه القانون · و الجدير بالذكر ان مدير الشركة الذي هو فرنسي امبريالي قد تحرأ على تنصيب حراس مسلحين عند وا الى منع دخول عامل الى الشركة بدعوى ان الادارة اتخذ ت ضده عقابا و نقلته الى معمل آخر للشركة يوجد بصفاقس · اما القيادة المأجورة فانها لم تحرك ساكنا تاركة العمال لا قفة للاعراف التونسيين لاستغلال الطبقة الشغيلة «و لكن ايضا للاستعماريين ليبتعوا عرق جبين الجماهير و يعيشوا فاطرة و نهبا في الشركة داخل بلادنا · لكن عمال هذه الشركة سوف

إضراب عملة الرصيف بميناء تونس

اندلع اضراب عمال الرصيف (الدوكارات) مساء يوم 22 ماي للاحتجاج على عدم ملاءة الشركة بصحة الشغالين و على موت عامل اسمه عبد العزيز العباسي الذي ذهب ضحية رفض مستوصف الشركة الموجود بميناء تونس معالجته في الايان · و لم تكتف الادارة بموت عبد العزيز العباسي (بدعوى عدم حمله بطاقة علاجه) بل انها عمدت ايضا الى رفض دفع اجرة يومه لزوجته · و قد دام الاضراب بضع ساعات و اجبرت بعده الادارة على دفع اجرة العامل لعائلته · مرة اخرى نرى ان الاعراف تستهتر بصحة الشغالين و تستهتر

الفلاحون وسياسة الحكومة

الوعود للصغار
القروض للكبار

ان مظاهرة ابناء السدادة في الجريد ضد قدوم حسان بلحوجة الى الجهة في اواخر شهر مارس تعبير على رفض و غضب الفلاحين الفقراء و الصغار للسياسة التي يمارسها نظام حزب الدستور في ريفنا. ان هذه السياسة تتدعم بكل وضوح عندما تزار الفلاحين.

و لقد تصدى لها اهالي السدادة و لعظمها حسان بلحوجة يوم 26 مارس ليعبروا على استعدادهم لمقاومة سياسة جائعة تجيرة التي تشجع الفلاحين الكبار على المزيد من الاثراء بالتسهيلات و القروض و التي تترك من جهة اخرى الفلاحين الفقراء و الصغار عرضة للفقر و البؤس و للاستغلال الفاحش من طرف كبار الفلاحين و كبار الشركات و التجار.

ان هذه المظاهرة ما هي الا تعبير عن تدهور حالة جماهير الفلاحين داخل ريفنا و خاصة في ولايات الجنوب والوسط.

يرجع السبب الاول لهذا التدهور لسياسة اهمال الجماهير الفلاحية «تلك الجماهير التي تمثل «احد نظام حزب الدستور أم كره «القوة الرئيسية المنتجة في القطاع الزراعي و القسم الكبير من جماهير شعبنا.

و لقد جاءت ازمة الجفاف و زادت في تدهور حالة الفلاح الفقير و الصغير. و الجدير بالذكر ان ازمة الجفاف مست القطاع الفلاحي هذة عامين و اثرت بصفة سلبية على الانتاج الزراعي الذي انعكس على حالة الجماهير الفلاحية بتدهور مدخولها الضعيف.

و في هذا الصدد، فان ضعف صابة الحبوب و تدهور قطاع تربية الماشية نظرا لقلة العلف، أدّيا الى ضعف قوت يوم الفلاح و اهله «الشيء الذي اجبره على التخلص من "ثروته" بابخس الاثمان سواء كانت تتمثل هذه الثروة في قطعة ارض او في رؤوس من الغنم.

و قد تضرر من الازمة الفلاح المتوسط نفسه و اصبح هو كذلك عرضة للاستغلال الفاحش من طرف كبار التجار و الشركات التي رفعت في اسعار العلف و التي ضربت الرقم القياسي في شراء البقر و الغنم بابخس الاثمان، ناهيك ان سعر البقرة انخفض في الاشهر الاولى من هذه السنة من 300 دينار الى 50 وحتى 45 دينار! كذلك، فلقد استغلت عدة شركات و خاصة منها شركة اللحوم الوضع الصعب الذي يمر به الفلاحون لتشتري منهم الكيلو لحما مذبوحا بـ 500 مليم. و لقد اجبر الكثير من الفلاحين الصغار و المتوسطين على التضحية بحيواناتهم لصالح هؤلاء المتهيئين قبل ان تصاب بامراض متاتة او ان تموت جوعا. و من الملاحظ ان بلادنا خسرت في السنة الماضية طيلة راس غنم نتيجة السياسة التي تسلكها الحكومة تجاه الفلاحين و نتيجة ايضا الجفاف الذي كان في العام الفارط نسبيا اقل حدة و خطورة مما هو عليه الحال في هذه السنة.

ان غضب جماهير الفلاحة تظهر بصفة واضحة الى درجة ان صحافة حزب الدستور اصبحت تعترف به. و يقول فلاح بريء في هذه الأزمة بسبب فقدان العلف و قد جئت الى العاصمة لبيع قسط من ممتلكاتي الحيوانية حتى أوفر مقدارا ماليا يمكنني من شراء العلف لبقية الحيوانات». و يضيف قائلا بعد ان لاحظ ان شركة اللحوم تشتري الكيلو لحما مذبوحا بـ 500 مليم: «كيف أبيع لهذه الشركة بسعر بخس؟ فتحن نربي و نعلف ثم نأتي في مثل هذا الظرف لنضيع هنا ممتلكاتنا الحيوانية بسعر بخس». الحقيقة، يجب ان تسرع الشركة بشراء الأبقار من العربين باسعار مناسبة». ثم يسخط على السياسة الحالية بقوله: «لماذا تلتجئ الشركة الى استيراد اللحم من الخارج؟ لماذا تشجع المربي الفرنسي و لا تشجع المربي التونسي؟»

و تعرولايات الجنوب و الوسط بازمة عميقة على مستوى الفلاحة و تخص بالذكر وضع الفلاحين الصغار و حتى المتوسطين في ولاية القيروان التي تعرب كارثة فلاحية لم تعرفها في السنين السابقة. و لقد مست الكارثة قطاع الحبوب و العلف و حتى قطاع الزياتين و تربية الماشية و يقول فلاح من ولاية القيروان في هذا الصدد: «ان تكاليف تربية الماشية اصبحت لا تطاق. كيف يمكن لي دفع 500 مليم يوميا لتربية كل راس من نعاجي حتى اوفر لها العلف اللازم؟»

اما الفلاحون الفقراء و الصغار في ولايات الشمال، فانهم يشتكون خاصة في هذه الظروف الصعبة من عدم تحصلهم على القروض. و يقول فلاح من سليانة: «اني قد مت مطلبا لأحصل على قرض منذ الأشهر الاولى من السنة الماضية و لا زلت انتظر». و يقول فلاح آخر من العرائض: «قد مت ثلاثة مطالب متتالية لعلّي بقرض من طرف البنك الذي رفض الثلاث مطالب بدعوى انني لم اقدم الضمانات و الاوراق اللازمة، و في آخر الامر ضجرت و خيرت الاهتمام وحدي بقطعة ارضي».

هذه نتائج سياسة حكومة تجيرة في وضع يسود فيه الجفاف. ان هذه السياسة التي ترتكز على مساعدة كبار الفلاحين و الشركات و التجار و تترك المجال لهم لاستغلال جماهير الفلاحين و الشعب و التي تحتد من جهة اخرى على حرمان الفلاحين الفقراء و الصغار من حقهم في الارض و القروض تظل سياسة رجعية لا تتماشى مع مصالح الجماهير و مع تحرير بلادنا من التبعية للامبريالية سواء

ابناءهم بعد ان تسلب منهم ارض جبينهم، لكن العمال يواصلون مقاومتهم ضد الاحتكاريين الاجانب في المؤسسة وخارجها من اجل تحقيق مطالبهم المباشرة و من اجل استرجاع كامل سيادتنا الوطنية.

اضراب عمال شركة النسيج بالمرسى وقرنبالية اسبرا TGM

شن عمال شركة النسيج بالعرس و قرنبالية اسبرا يوم 16 ماي للاحتجاج ضد الاجراءات التعسفية التي اخذها مدير المعمل الذي هو امبريالي فرنسي. و قد قام هذا الحرف الاستعماري الجديد بايقاف 5 عمال عن العمل و قد مهم امام "مجلس التاديب" و تضامن الشغالون في المؤسسة مع رفاقهم الخمسة ضد المدير الامبريالي الذي استغل قانون 27 افريل 1972 ليدخل الى تونس مع جملة من الاستعماريين الآخرين لنهب خيراتنا و دوس حقوق العمال و الشعب. لكن جماهير شركة النسيج بالعرس تصدت له و ستواصل النضال من اجل الدفاع على حقها اليومي و من اجل احباط قانون 27 افريل و القضاء على مصالح كل الامبرياليين في بلادنا.

اضراب عمال شركة كوكا كولا

شن عمال معمل كوكا كولا اسبرانا في اواخر ماي بعد ان اطردت هذه الشركة الامبريالية عاملا. و بفضل وحدة العمال و قوة صفوفهم اجبرت الادارة الامبريالية على التراجع في هذا الاجراء التعسفي.

غضب العمال بتصاعد في معمل السيكا SICA

تصاعد غضب العمال في شركة "السيكا" بمقاومتهم لعدد القرارات التعسفية التي اخذتها الادارة ضد العمال قصد حرمانهم من العمل. و قد وجهت خاصة هذه الاجراءات ضد ما تسميهم الادارة "بالعمال الوقتيين". و من الملاحظ ان كثيرا من هؤلاء العطلة يشتغل داخل الشركة منذ سنين و في بعض الحالات منذ 7 سنوات.

اضراب عمال السوتوبري SOTUPRIX

شن عمال شركة "السوتوبري" بصفاقس اسبرا في افريل ضد عمليات الطرد التي يتعرض لها عشرات من الشغالين في المعمل. و قد عمدت ادارة الشركة الى طرد ما يقرب عن ثلاثين عاملا و الى حرمان العطلة من حقهم في التامين الاجتماعي. و امام سخط العمال ضد هذه الاجراءات التعسفية و مقاومتهم لها وضعت ادارة الشركة العطلة امام ثلاث "اختيارات": غلق المعمل، او طرد 40 عاملا، او حرمان 40 عاملا من الشغل لمدة عام. لكن العمال عازمون على مواصلة النضال من اجل احباط عمليات الطرد و من اجل ممارسة كل حقوقهم الاخرى.

موت 5 عمال في حادث شغل بالمتلوي

أجبرت ادارة الشركة العمال على دخول منطقة خطيرة من اجل العمل فيها، و توجد هذه المنطقة في منجم المتلوي. و لقد رفض الشغالون في السابق الدخول اليها و حذروا الادارة من خطرها. و في آخر الامر اضطر العمال للدخول اليها من اجل التحقيق و ما كان الا ان انهارت بمجرد دخولهم و مات في الحين عامل و 4 آخرون توفوا بعد تقلهم للمستشفى. و مرة اخرى يتظهر بالطهور استهتار الادارة بحياة العمال، ذلك ان الشركة تعتبر لا فقط عرق جبين عمال المناجم لكنها تستهتر كذلك بحياتهم و بمستقبل عائلاتهم و اولادهم.

اضراب عمال شركة "شال"

شن عمال شركة "شال" يوم 27 افريل بعد الزوال اسبرانا للدفاع عن جملة من مطالبهم، و من الملاحظ ان الشغالين تمتعوا في السابق الى هذه المؤسسة الامبريالية و خاصة يوم 3 نوفمبر 1977 و ها هم يرجعون للنضال بعد الخصر الاحمر و سوف يواصلون مقاومتهم لها من اجل حقوقهم العادية و من اجل استرجاع هذه المؤسسة لبلادنا.

اضراب عمال شركة "المسابك المجتمعة"

شن عمال شركة "المسابك المجتمعة" اسبرانا يوم 4 جويلية من اجل التحصل على عدة مطالب من بينها توفير العمل و منحة النقل و مسالة السكن و الصندوق الاجتماعي، كما تندد العمال بعطيات الطرد، هذا و قد تدخلت القيادة المزعومة و طلبت من العمال تلافي الاضرابات "غير الشرعية".

اضراب عمال مصنع الكتاب

اضرب في الاسبوع الاول من شهر جويلية عمال مصنع الكتاب في العاصمة بسبب التوقيت الجديد، و طالب العمال بالتمسك بتوقيت العمل القديم و بالتمتع بربح ساعة من الراحة. و اكدوا على احقية احترام القانون الاساسي من طرف ادارة المصنع التابع للشركة التونسية للتوزيع.

انفجار مخلل الفرقعات بمنوبة ونتائجه

استهتار بحياة الشعب

وقع انفجار هائل يوم 7 جويلية بمنوبة في مصنع الفرقعات و الخرطوش، ذهب ضحيته 3 اشخاص و اكثر من 150 جريحا. كما تسبب هذا الانفجار في انهيار عدة منازل و في حرق معمل "البلاستيك" الموجود قرب شركة "نجال بوزال" التي وقع فيها الحادث.

ان مسؤولية هذه الكارثة ترجع لصاحب المعمل الذي هو امبريالي فرنسي قدم منذ عهد الاستعمار المباشر (1907) لنهب اكثر ما يمكن من خيرات شعبنا و لو كان ذلك بتعريض العمال و سكان المنطقة للهلاك.

اما السلط الحاكمة التونسية فتتحمل هي ايضا قسما هاما من المسؤولية. و كيف يمكن لها ان تتبرأ بديها من هذه المسؤولية بعد ان بقيت ممتلكة الايدي منذ (1956) امام هذا الاستعماري بينما كان يحتم عليها الواجب استرجاع المصعمل للتونسيين و ابعاده في نفس الوقت عن العاطل السكنية نظرا لخطورة صناعة الفرقعات في هذه المؤسسة و ما يمكن ان ينجر عنها من خسائر على السكان المجاورين؟

و مما يزيد في مسؤولية السلط الحاكمة هو انها لم تحرك ساكنا حتى بعد الحادث الاول الذي وقع سنة 1960 و الذي ذهب على اثره 10 عمال. نعم، انها بقيت لا تبالي بحياة العمال و السكان بعد هذا الانفجار اذ واصلت طيلة الستينيات و السبعينيات اعطاء الرخص للاعراف من اجل بناء معامل اخرى (كمعمل البلاستيك مثلا)، كما انها، عوضا عن ابعاد المعمل عن العاطل السكنية رقم الطلبات الطحة للمواطنين في هذا الشأن، كان جوابها بكل وقاحة مطالبتهم بمجرة هذه المنطقة رغم عدم واقعية هذا الطلب اذ ان جلّ السكان يشدّهم الى السكن هناك العمل في قطع اراضيهم المجاورة. ضف الى ذلك عدم مبالاتها بالعصاب الذي حل بالاهالي اثر الانفجار و الذين بقوا يعدون بمعين رقم الاذاعة التابعة في الصحافة و الاذاعة بالاعانة و التعويضات للمتضررين.

ان عمال و سكان منوبة يطالبون من جديد بابعاد هذا المعمل عن العاطل السكنية و بتعويض كل الخسائر المادية و المعنوية التي اصابتهم من جراء هذا الاهمال المفضوح و المخزي. انهم يطالبون ايضا باسترجاع المعمل لشعبنا و بطرد العرف الاستعماري من بلادنا.

ان جماهير منوبة سوف لن تسكت عن مطالبها و سوف تناضل مع كامل شعبنا من اجل استرجاع خيراتنا الوطنية من ايدي الامبرياليين و من اجل ممارسة كامل الحقوق الديمقراطية لجماهيرنا العمالية و الشعبية

كلمات خالدة

نريد حرية القول وشرعية الانخراط في نقابة حسب اختيارنا وحرية ممارسة الحق النقابي ... نريد الشمس في وضح النهار لا نحن نزهاء ... نحب النزاهة ونقاوم القلق

فرحات حشاد

لن تعرف القيادة المفروضة

جاءت النضالات العمالية الاخيرة في بلادنا لتفشل المساعي الرامية الى الجام الطبقة الشغيلة والقضاء على منظمتها النقابية الاتحاد العام التونسي للشغل بعد ايداع قيادته الشرعية السجن وفرض جماعة مأجورة على راسه .

ان المواجهة التي يقوم بها العمال وسائر الفصائل الديمقراطية لشعبنا وتصديهم "للقيادة" اللاشرعية المتسلطة على راس الاتحاد الآن تدل بوضوح ان العمال لا يقبلون الاستسلام مهما كانت النكبات التي تعترضهم والقهر الذي يسلط عليهم، بل يتعلمون كيف يجمعون قواهم من جديد لمواصلة النضال .

انه مطروح على الطبقة الشغيلة التونسية معرفة كيف تستفيد من تجاربها وتعتبر بنكباتها حتى يتسنى لها تدارك وضعها وافتكاك حقوقها وخاصة منظمتها النقابية التي ضحت الكثير من اجل بعثها والدفاع عنها .

ان الاضرابات الاحتجاجية والمطلبية التي يقوم بها العمال بحس استقلالية عن "القيادة" الحالية للاتحاد وكذلك كل مواقف ومظاهر رفض الاعتراف والتعامل مع "القيادة" المتسلطة على المنظمة الشغيلة الى جانب التشبث بالقيادة الشرعية المعتقلة والتصدي لما تقوم به جماعة التيجاني عبيد من ابعاد للنقابيين الاحرار وتنصيب مكانهم عناصر الشعب المهنية وبيادق لحزب الدستور لا تمت في غالبيتها الى العمل النقابي باي صلة بل عرفت بعدائها للاتحاد والعمال وضربها لكل عمل نقابي يخدم الطبقة الشغيلة ، ان كل هذا يبرهن على ان المواجهة العمالية داخل الاتحاد اخذت طريقها .

هذه المواجهة المتزايدة هي خير دليل على ان الاتحاد لا بد ان يخرج من هذه المحنة ويسترجع مكانته، وهي ايضا خير دليل على ان الاتحاد لم يمت ولم يقدر حزب الدستور وقواه الفاشية تحطيمه كليا ونهائيا كما كانت تامل . فلا اعتقال النقابيين الاحرار الذين يصمدون الان داخل الزنزانات وفي مقدمتهم قيادة الاتحاد ولا حملات الطرد والتصفيات

المواجهة العمالية

مقاطعة مؤتمر الجامعة العامة للبنوك

وقعت مقاطعة "مؤتمر" الجامعة العامة للبنوك والتامينات والمؤسسات المالية من قبل العمال والنقابيين المنضوين تحت النقابات الاساسية التابعة لهذه الجامعة . ولم يتم عقد هذا "المؤتمر" لعدم حضورهم . وقد نشر ستة اعضاء من الهيئة الادارية الشرعية للجامعة المذكورة بمعية 10 كتاب عامين لنقابات اساسية تابعة لها، عريضة تضمنت موقفهم الرافض لانعقاد هذا "المؤتمر" لعدم توفر الشروط القانونية التي يشترطها القانون الاساسي للاتحاد وكذلك لعدم دعوته من قبل الهياكل الشرعية للجامعة واعتبرته «يندرج في نطاق تصفية الهياكل النقابية الشرعية للاتحاد من قبل عناصر انتصبت على راس المنظمة الشغيلة»، واكدت عن عدم شرعيته وعدم اعترافها بكل ما عسى ان يصدر عنه من مقررات» واعلنت مقاطعتها له . كما نفى محمود القرامي الكاتب العام لجامعة البنوك آنذاك وعضو "الهيئة الادارية" المزعومة المستقيل ان يكون قد دعي الى هذا المؤتمر او ان يكون قد تم ذلك بعلمه .

في "المستاق"

قاطع عمال الشركة فرع حلق الوادي بنسبة 90 بالمائة من المنخرطين في الاتحاد اجتماع "تجديد" المطلين النقابيين يوم 19 ماي ولم تجد جماعة التيجاني عبيد حتى المترشحين . كما تمت نفس العملية في مركز "تونس البحرية" حيث تحصل "الفائزون" على عدد اصوات ضئيل جدا بالمقارنة بعدد المشاركين في الاتحاد الذي يبلغ عددهم 400 عامل في هذا المركز . اما المترشحين في مركز الغاز بالعمران التابع للشركة فلم يجدوا من ينتخبهم، ورغم الضغوطات التي يمارسها بعض المسؤولون لارغام العمال على المشاركة في انتخابات غير قانونية فشلت المحاولة مرتين .

وقد وجه عمال مركز "تونس البحرية" الى الرئيس المدير العام للشركة التونسية للكهرباء والغاز والى الصحافة عريضة ممضاة من 120 عاملا يعبرون فيها عن عدم اعترافهم بالهيئة النقابية "الجديدة" التي وقع تنصيبها بصفة غير شرعية مؤخرا على راس نقابتهم، واعتبروا «ان الانتخابات التي وقعت غير قانونية» واعلنوا «ان هذه الهيئة غير ممثلة لهم سواء على الصعيد الاداري او النقابي» . كما طالبوا في هذه العريضة باطلاق سراح كافة النقابيين الاحرار الذين هم الان رهن الاعتقال وعلى راسهم الامين العام للاتحاد .

ويقوم الان بعض اعضاء الشعبة المهنية وبعض المسؤولين الاداريين في الشركة وبيادق الطغمة المتسلطة على الاتحاد باستعمال هذه العريضة للضغط على العمال الذين امضوا عليها لكي يعضوا على عريضة مضادة وذلك بتهديدهم بالحرمان من منحة الانتاج وبالنقلة "التاديبية" او بالطرد من العمل .

ومن جهة اخرى افاد اعضاء بالجامعة العامة للكهرباء والغاز ونواب نقابيين آخرين ينتمون الى مختلف النقابات الاساسية التابعة لهذه الجامعة بان الجامعة المذكورة لم تجتمع منذ اشهر بسبب اعتقال كاتبها العام سعيد الحداد الذي ما زال رهن الاعتقال بالسجن المدني بتونس، وامتناع اربعة اعضاء آخرين عن الاعتراف بمن نصب نفسه كاتبا عاما جديدا على راس الجامعة بصفة غير قانونية رغم رفض اغلبية اعضاء المكتب التنفيذي للجامعة .

في معمل "سلتيا" بباب سعدون

افشل عمال معمل الجعة "سلتيا" بباب سعدون بتونس العاصمة عملية "تجديد" نقابتهم الاساسية وحالوا دون وقوع الاجتماع المقرر لذلك، متشبثين بنوابهم الشرعيين .

نقابة التعليم الابتدائي بالنفيضة

عبر اعضاء النقابة الاساسية للتعليم الابتدائي بالنفيضة في رسالة للصحافة «عن استيائهم للمحاولات التي تقوم بها الجماعة المنصبة على الاتحاد الجهوي بسوسة لتجديد نقابتهم بالرغم من ان انتخابها لم تنقض عليه المدة القانونية (وقع في 13 نوفمبر 1977) ولتكليف اشخاص لا علاقة لهم بالعمل النقابي بالقيام بحملة توزيع مناشير منادية بتجديد النقابة في حين ان القاعدة لم تطالب بذلك» .

في معمل "سوتوكام" SOTUCAM

العمال يطردون اسماعيل لاجري عضو القيادة المسلطة على الاتحاد من التحدث اليهم اثناء اجتماع "انتخابي" .

في الشركة التونسية للبلور SOTUVER

تضامن عمال الشركة مع رفاقهم المعتقلين والمحكوم عليهم اثر اضراب 26 جانفي الشرعي وذلك بحضورهم المكثف في قاعة المحكمة عند استئناف القضية للرفع من معنوياتهم . وقد امضى 300 عامل بهذه الشركة عريضة تعبر عن تضامنهم مع المعتقلين وعن التزام الاضراب العام جميع المطلبين .

ومن جهة اخرى فقد حاول عدد من عمال هذه الشركة عندما فرضت القيادة المسلطة على الاتحاد اعادة انتخاب النقابة الاساسية، المشاركة في الانتخابات وقدموا مترشحين منهم بالرغم من فرض تقديم التزام منافي للعمل النقابي مع الترشح . ولكن فوجئ العمال يوم الانتخاب بعدم وجود اسمي المترشحين في القائمة المعدة من قبل جماعة التيجاني عبيد . وقد حاول مترشحا العمال فرض ترشحهما لكن بدون جدوى، فانسحبت الاغلبية الساحقة من العمال وبقي في قاعة الاجتماع 30 عاملا فقط خرجت من بينهم هيئة النقابة التي ارادتها القيادة المتسلطة وكان من ضمنها عضوان في الشعبة .

سكك الحديد بصفاقس

عمال الشركة القومية للسكك الحديدية قاطعوا محاولة تجديد النقابة من قبل المتسلطين على الاتحاد الجهوي بصفاقس، وكذلك بالنسبة لعمال سوق الجملة الذين افشلوا اجتماعا اراد جماعة المكتب المزيف الجهوي للاتحاد عقده لتعويض هيئة النقابة الشرعية بعناصر من الشعبة المهنية . وعبروا عن تمسكهم بالهيئة الشرعية .

في شركة نقل البضائع STM

اطرد العمال اسماعيل لاجري بالقوة من الشركة التي قدم اليها محاولا "تجديد" النقابة . وقد واجهه العمال بتمسكهم بالقيادة الشرعية السجينة وذكروه بممارساته المناهضة لمصالح العمال التي كان يرتكبها ضدهم والتي اطرد من اجلها من الاتحاد .

في شركة "موتوكلتور" MOTOCULTURE

افشل العمال كذلك محاولة "تجديد" نقابتهم واطردوا مبعوث "المكتب التنفيذي" المزيف .

في معمل كوكا كولا

وقعت مشادة بين العمال وعضو "المكتب التنفيذي" المتسلط مصطفى مخلوف الذي اتى لتجديد النقابة وتنصيب جماعة لا صلة لها بالعمل النقابي، وكسرت انتفاضتها (على ما يبدو) نظارته .

الديوان القومي للسياحة

رفض عمال وموظفوا الديوان القومي للسياحة بحزم "تجديد" نقابتهم وعبروا عن تمسكهم بنوابهم الشرعيين وافشلوا مساعي "المكتب التنفيذي" في تنصيب بيادق له على راس هذه النقابة . كما يقوم عمال وموظفوا الديوان بالتضامن مع احد ممثليهم النقابيين المنصف النقطي الذي اوقف عن العمل بسبب التتبعات التي وقعت ضده من اجل العمل النقابي منذ 7 مارس 1978 ولم يسمح له باستئناف عمله رغم تبرئة ساحته من قبل القضاء منذ 10 ماي 1978 . وبعثوا بعريضة ممضاة من طرف 66 عاملا وموظفا بالديوان الى وزير التجارة يطالبونه فيها «بالتدخل لدى الادارة وتمكين رفيقهم المذكور من استئناف وظيفته التي كان يشغلها» قبل ايقافه رافضين قرار الادارة القاضي بتسليط عقوبة غير قانونية وهي النقلة "التاديبية" خاصة وهو ما زال في عدة نيابات قانونية ولم يبد رغبة في النقلة . بحيث تمثل هذه النقلة ارغاما على الاستقالة من المسؤولية النقابية .

الاطارات النقابية تنظم المواجهة

عدد هام من الاطارات النقابية للاتحاد العام التونسي للشغل كانوا قد وجهوا نداء يوم 10 فيفري 1978 الى كل النقابيين في تونس والى كل المنظمات النقابية والراي العام الديمقراطي بشان احداث 26 جانفي واعتقال النقابيين، يقومون بنشاط حثيث تحت شعارات : التصدي للقيادة المزعومة وعزلها والمقاطعة النشيطة لمحاولات "تجديد" النقابات . ويشكل عمل هذه الاطارات النقابية عنصرا هاما من عناصر مواجهة المؤامرة ضد اتحاد الشغل . ويحظى سعيهم بموافقة النقابيين المسجونين . ويتجه نشاطهم كذلك للدفاع عن النقابيين المعتقلين ومساعدة عائلاتهم وتحركاتها . كما اصدروا منشورا بمناسبة 20 مارس وآخر حول "موعد افريل" وثالث يوم غرة ماي القارط وزع بصورة مكثفة في عدة جهات خاصة في تونس وصفاقس . ولقد عبرت كل هاته البيانات عن التمسك بالقيادة الشرعية للاتحاد وطالبت باطلاق سراح المعتقلين النقابيين حتى يعودوا الى مسؤولياتهم النقابية مكان "القيادة" المسلطة على الاتحاد .

كما تقوم عدة نقابات قومية وجهوية واساسية بالتصدي الفعال لجماعة التيجاني عبيد وذلك سواء برفضها الدخول في انتخابات سابقة لاوانها تنظمها القيادة المزعومة لفرض جماعة لها، او مواصلة العمل النقابي في استقلالية تامة عن "المكتب التنفيذي" و"الهيئة الادارية" "المتسلطان" . وقد وصف التيجاني عبيد هذه النقابات بانها "متمسكة بالشعارات" وهددها بتطبيق "الديمقراطية" برفضها من الاتحاد . وقد بدات جماعة التيجاني عبيد فعلا في تطبيق ديمقراطيتها باصدار "قرار" غير شرعي، مثل لا شرعيتها هي، يقضي "بتجميد" مكتبي نقابتي التعليم العالي والبحث العلمي واقليم تونس، وقد عبرت عدة هيئات نقابية عن تضامنها مع هاتين النقابتين نذكر منها : النقابة القومية للتعليم التقني والمهني والنقابة القومية للتعليم الثانوي ونقابة اطباء الصحة العمومية والمكتب التنفيذي لجامعة البنوك والمؤسسات المالية والنقابة القومية للاساتذة المحاضرين واساتذة التعليم العالي . كما نددت القواعد النقابية للتعليم العالي والبحث العلمي واقليم تونس بهذا "القرار" الذي «ليس له اي مبرر قانوني، ويتنافى والقانون الاساسي للاتحاد» فضلا عن انه صادر عن "قيادة" غير شرعية، وجددت هذه القواعد ثقتها في نوابها الشرعيين .

عدم الاعتراف بالمكتب الجديد المزعوم للاتحاد الجهوي بتونس

بعد ان تصدت للطغمة المسلطة على راس الاتحاد عدة نقابات تابعة للاتحاد الجهوي بتونس وكذلك العديد من النقابيين والعمال في مختلف المؤسسات بالجهة رافضة "تجديد" المكتب التنفيذي الشرعي للاتحاد الجهوي بتونس في ظروف غير قانونية مع وجود كاتبه العام عبد الرزاق ايوب وعدد آخر هام من اعضائه رهن الاعتقال، قررت جماعة التيجاني عبيد فرض مكتب تنفيذي جهوي مهما كان الثمن . وقد اعدت لذلك مؤتمرا مزيفا قاطعته نقابات واطارات نقابية عديدة . وقد اصدرت نقابة اطباء الصحة العمومية والمكتب الجهوي للتعليم التقني والمهني بتونس والمكتب الجهوي لنقابة التعليم الثانوي بتونس بيانا جاء فيه بالخصوص : «ان تجديد المكتب التنفيذي الجهوي للاتحاد العام التونسي للشغل بتونس يمثل حلقة اخرى من محاولة تصفية العمل النقابي جندت لتنفيذها القيادة المنبثقة من المؤتمر الصوري المنعقد يوم 25 فيفري 1978» . وقد جاءت هذه العملية بعد المحاولات المتكررة لتكسير الهياكل النقابية الشرعية والتي تصدت لها القواعد وافشلتها (نقابات شركة نقل البضائع، السياحة، معمل السلتيا، الخ ...)» وعبرت هذه النقابات «عن تمسكها بهياكلها الشرعية والعمل على ان يكون الاتحاد العام التونسي للشغل منظمة ديمقراطية ممثلة ومستقلة» . كما عبرت نقابة التعليم العالي والبحث العلمي عن موقف مماثل .

على الاتحاد طعم الراحة!

والتهديدات التي يتعرض لها العمال ونوابهم ولا "تجميد" هياكلهم النقابية القاعدية يثنيهم عن مواصلة النضال لاسترجاع منظمتهم النقابية والدفاع عن استقلاليتها تجاه حزب الدستور وغيره من القوى المعادية لمصالح وكفاح الطبقة الشغيلة .

ان اعمال المواجهة التي يخوضها النقابيون الاحرار والعديد من التشكيلات النقابية المتمسكة بالقيادة الشرعية المعتقلة وبمبادئ الاتحاد ومقرراته (مثل نقابات التعليم والسياحة والبنوك واقليم تونس والاطباء والكهرباء والغاز ...) لتعبير حق عن هذه الروح النضالية التي تؤمن بانها لن تبارح الطبقة الشغيلة التونسية .

انه مطروح من الآن تكثيف اعمال المواجهة هذه وتنسيقها والسير في عمل موحد يشمل كل النقابيين الوطنيين يكون هدفه التصدي للقيادة المزعومة وافشال مخططاتها وفضحها امام العمال والدفاع عن القيادة الشرعية السجينة وكل النقابيين المعتقلين وتقديم المساعدة المادية والمعنوية لهم ولعائلاتهم الى جانب مقاومة كل الافكار الداعية الى الخروج من الاتحاد واعتزال النضال النقابي بدعوى انه لا جدوى في ذلك . كل هذا لكي يتسنى عزل الطغمة المتسلطة اكثر فاكثر عن العمال ويتحول نشاطها عندما ياخذ العمال على عاتقهم بمعية كافة النقابيين الامناء مسؤولية خوض النضال من داخل الاتحاد الى ان يعيدوا افتكاكه من ايدي اعدائه المتسلطين عليه ويجعلوا منه اداة ناجعة في خدمة العمال والديمقراطية والوطن .

ان مهمة استرجاع الاتحاد بالنسبة للطبقة الشغيلة تتطلب منها مزيدا من التضحية ومزيدا من التصدي لاعدائها . ان ضمان استقلال نقابة العمال عن كل اعداء الطبقة الشغيلة يمر عبر تقدم العمال في بناء حزبهم المستقل وتقويته، ذلك انه بدونه لا يمكنهم مواجهة اعدائهم بصفة واعية ومنظمة وحماية النقابة العمالية من كل استيعاب وتسلط .

مقتطفات من رد عاشور على الكتاب الازرق

نورد بعض المقتطفات من رد الحبيب عاشور على كتاب حزب الدستور الازرق الخاص بـ 26 جانفي مساهمة منا في تحطيم جدار الصمت المضروب حول ذلك الرد .

... وتوصل الصياح اخيرا الى جعل نويرة مناهضا للاتحاد . وقد [illegible] ان انظمة العمالية تريد الحكم . وكان في ذلك يستظهر بتصريحات [illegible] ومحادثاته مع القذافي . واطلق الصياح رجاله المندسين . في حين انني كنت قد [illegible] الى تفادي كل العواقب الوخيمة مع القذافي (وقد راينا فيما بعد ما جره علينا [illegible] الى الجرف القاري) وحسنا العلاقات بين الشعبين الليبي والتونسي . وكان هذا [illegible] الذي قمت به يعتبر خيانة عظمى من طرف الصياح ، في حين ان الصحافة والاذاعة [illegible] اعتبرته حدثا ذا اهمية كبرى .

وكانت اجتماعات المجلس القومي للحزب فرصا يغتنمها الصياح في كل [illegible] لتحريك اتباعه للهجوم على الاتحاد . وفي كل مرة كان يكتشف فيها اتباعه ، كان [illegible] يتاسف نفسه للدفاع عنهم وحمايتهم ...

... ان الاتحاد الذي تحت السيطرة عليه من طرف الحزب قد ولد حرا وان التضحيات الثمينة التي قدمها في الارواح عديدة . وكنت دائما شخصيا اعمل داخله بكل حماس شاب يحب بلده والطبقة العاملة . ودمي اختلط مع دم فرحات حشاد ورفاق الحرية [illegible] عديدين قد اروى ارض تونس ، وقد تحملت التعذيب والسجن في اكثر من مرة . ومن [illegible] الدماء ، سوف ينطلق ان اجلا ام عاجلا ، اتحاد تونسي للشغل جديد ودائما حر [illegible] مرة اخرى في اعادة بناء تونس مع مراعاة كل تطلعات الشعب ...

... وبعد كل تصريحاتي هذه التي لا يمكن لانسان ان ينكر انها صحيحة ، [illegible] باستطاعتي ان اؤكد للضمير القومي والعالمي ان الاتحاد العام التونسي للشغل . [illegible] منظمة نقابية تسود داخلها القوانين الديمقراطية قد اصبحت شعبية اكثر مما يطاق [illegible] وقوية وبالتالي فهي عقبة بالنسبة لاعداء الديمقراطية هؤلاء الذين يحاولون ضربها [illegible] الوسائل . وقد راينا الوسائل التي استعملوها ضدها .

اني ضد العنف وضد السرقة والاحراق ، وبرهنت عن ذلك في الايام الاخيرة [illegible] من ذلك في اكثر من مناسبة . ولكنني اصبح بكل ما اوتيت من قوة ضد اولئك الذين يهاجمون ديار الاتحاد العام التونسي للشغل لتكسير ما فيها ، واعلن عن غضبي [illegible] ذلك ، خاصة وان المخربين يمارسون اعمالهم تحت جناح بعض السلط وتحت حمايتها

المعتقلون النقابيون يصمدون داخل السجون

يصمد النقابيون المعتقلون منذ ما يزيد عن الخمسة اشهر داخل زنزانات الدستور في انتظار المحاكمة التي يتوقع ان تنظمها السلط خلال شهر سبتمبر بعد رمضان . وقد راجت اخبار حول اجراء المحاكمة في شهر جوان ثم في جويلية ، الا ان النظام الدستوري الذي يخاف غضب العمال لم يجرأ على ذلك بل خير على ما يبدو ان يمر شهر رمضان "على سلم" هذا الشهر الذي تضرب فيه الاسعار موعدا كل سنة لتدخل في سباق طاحن تتحطم امامه المقدرة الشرائية لغالبية الشعب التونسي وتزداد نقمة الجماهير ويتصاعد نضالها ضد المحتكرين والمستغلين . ومن المؤكد ان اجراء محاكمة قيادة الاتحاد المعتقلة على ابواب هذا الشهر يكون بمثابة استفزاز اضافي رهيب من السلطة تجاههم ولذا فهي تخاف من ان «يزيد الطين بلة» خاصة وان العمال لا يزالون على عهدهم وعلى تعلقهم بالقيادة النقابية المعتقلة رغم المحاولات التي يقوم بها المتسلطون على الاتحاد لنشر الشقاق وجر العمال بكل الاساليب الدنيئة لكي يتنكروا للنقابيين الاحرار والقيادة الشرعية السجينة . ولا ادل على ذلك من المواجهة التي يخوضها العمال والنقابيون المؤمنون بمبادئ الاتحاد للتصدي الى هذه المحاولات .

وخوفا من مواجهة غضب الجماهير ايضا عمدت السلطات الى تقسيم النقابيين المعتقلين الى ثلاث مجموعات موزعة على تونس وسوسة وصفاقس، وتستعد لتنظيم محاكمتين خلال شهر جويلية ، الاولى في صفاقس والثانية في سوسة . [illegible] النقابيين الراجحين في سجون هذه المدينتين الذين يفوق عددهم [illegible] نقابي معتقل بترقب المحاكمة . اما مجموعة تونس و[illegible] [illegible] نقابي فهي تشكل المجموعة القيادية للاتحاد ، [illegible] [illegible] الى ما بعد شهر رمضان .

ويحاول نظام الدستور بهذا التقسيم التخفيف من اهمية المحاكمة وتقسيم ردود فعل الجماهير العمالية ليسهل عليه مواجهتها . وهو يتوقع ردود الفعل هذه كما تثبته الاخبار الملحة التي تروج الان في تونس والتي [illegible] الدستور يقوم بتدريب عناصر من الميليشيا على [illegible] وحتى القتال استعدادا للاضرابات التي [illegible] [illegible] النضال وغيره احتجاجا على محاكمة قيادة الاتحاد .

ومن ناحية اخرى يواصل النقابيون المعتقلون تصديهم الى المؤامرة التي تنفذ ضد الاتحاد . من ذلك انهم رفضوا الاعتراف بالقيادة الجديدة وقبول اعتزال العمل النقابي مقابل اطلاق سراحهم . وذلك عندما اتصلت بهم السلط وهو خير [illegible] محاميهم وعائلاتهم .

كما احتج النقابيون على ظروف اعتقالهم والمماطلة التي يلاقونها داخل السجن وحالة العزلة التي طبقها اعضاء المكتب التنفيذي وعدة نقابيين قياديين آخرين منذ ايقافهم . وقد [illegible] [illegible] الجوع بمناسبة غرة ماي و[illegible] جوان احتجاجا على هذه الظروف [illegible] ومطالبين اما بالتعجيل بالمحاكمة واما باطلاق سراحهم [illegible] [illegible]

[illegible]

من مراكز قيادية في الاتحاد

بعد صدور "الكتاب الازرق" لحزب الدستور حول "السياسة التعاقدية واحداث 26 جانفي" والذي اتى محشوا بالاتهامات والافتراءات المغرضة ضد الاتحاد وقيادته الشرعية، قام الحبيب عاشور بتوجيه رد من داخل السجن حسب الطرق القانونية الى جريدتي حزب الدستور "العمل" و"لاكسيون" الناشرتين لمقتطفات مطولة من هذا الكتاب، دحض فيه مزاعم اصحابه من انه عمد "بحرق تونس" واكد مسؤولية ادارة الحزب في حوادث 26 جانفي الاخيرة . وامام رفض هاتين الجريدتين نشر هذا الرد وجهه الى حاكم التحقيق والسلط . ويبدو ان حاكم التحقيق لم يتصل به حسب زعمه .

كما قام عضو آخر من المكتب التنفيذي الشرعي للاتحاد هو خليفة عبيد، والذي هو ايضا عضو بمجلس الامة، بالرد عبر الصحافة على المصادر الحزبية التي تتهجم عليه بسبب عدم اعترافه بالقيادة المسلطة على الاتحاد وتبرئته ساحة النقابيين المسجونين من مسؤولية احداث 26 جانفي . وقد جاء في رده بالخصوص : «... ان واجبي يفرض علي ان اقول ... الى كل الذين يزايدون على تعفن الازمة الحالية ويبنون اعتباراتهم على فتور ما للعمال والنقابيين الحقيقيين والتصور بان فتور عزيمة العمال سيسمح بابقاء الوضع الحالي، انهم يخطئون كثيرا» .

عضو الهيئة الادارية المزعومة يستقيل

استقال محمود القرامي عضو الهيئة الادارية المزعومة للاتحاد وكاتب عام الجامعة العامة للبنوك والتامينات والمؤسسات المالية في اواخر شهر ماي من مسؤولياته النقابية . ومعلوم ان محمود القرامي شارك في المؤتمر الخارق للعادة المزعوم للاتحاد وترشح لعضوية "المكتب التنفيذي" الا انه لم ينجح لعدم وجوده في القائمة المزكاة من السلطة والمفروض على "المؤتمرين" اختيارها . ويفسر القرامي استقالته بقوله : «... انني شعرت مؤخرا انني لن اصل الى نتيجة مشرفة ما دمنا نعيش في جو طابعه الملابسات والمتناقضات وادركت ان موقفي (العمل تحت "القيادة" الحالية) يسيء اكثر مما يصلح ...» . واستقالة القرامي تثبت للكثير من النقابيين النزهاء انه لا يمكن المحافظة على الاتحاد ومواصلة العمل النقابي الصحيح في آن واحد مع الاعتراف بالقيادة الحاضرة والتعامل معها .

الديمقراطية سلاح ضروري ينتزعه العمال والشعب

شهدت بلادنا في الايام الاخيرة نشاطا سياسيا حثيثا ، سواء من جانب السلط الدستورية التي تتهيأ الى عقد المؤتمر القادم لحزب الدستور وتواكبه بالمحاكمة بحملات مسعورة ضد الوطنيين والديمقراطيين بمختلف اتجاهاتهم كما تواكبه المراعسات الداخلية بين مختلف اجنحته من اجل تدعيم المواقع والنفوذ في السلطة هذا من جانب السلط . اما من جانب القوى والتجمعات السياسية الاخرى ورغم الجو الارهابي المفروض في تونس ، فهي كذلك تواصل نشاطها وتعالجها من مواقعها وبخاصتها ضد الطبعة الدكتاتورية ومن اجل الدفاع بالديمقراطية . فالتنسية لمجموعة "الديمقراطيين الاشتراكيين" فقد واصلوا اصدار جريدتهم "الرأي" ، واصدروا جريدة ثانية ناطقة باللغة الفرنسية ، واخيرا فقد اعلنوا عن نيتهم تأسيس حزب لهم قد موا في شأنه طلب تأشيرة قانونية للسلط المعنية ، وتواترت الاخبار ان مجموعات سياسية اخرى ، وعلى منوال "الديمقراطيين الاشتراكيين" ، قد مت مطالب في التاشيرة او تستعد لذلك وهذا يعتبر مكسبا ايجابيا للشعب التونسي ككل بما فيه الطبقة الشغيلة ، بالرغم من انها ليست المستفيدة بالدرجة الاولى وبصورة مباشرة في حين كانت و لا زالت هي التي تدفع الثمن وتتحمل القسط الاكبر في التضحيات والمصاعب من اجل تلك المكاسب .

بناء حزب العمال ضرورة ملحة

قلنا انه رغم تلك الغدرة النسبية التي تتمتع بها بعض القوى السياسية في بلادنا في التحرك (سواء بنشر صحيفة او بمحاولة التنظيم ...) سيكون بمثابة الحافز الذي سيدفع الطبقة الشغيلة وجماهير الفلاحين على الاصرار في النضال من اجل حقوقهم بما في ذلك حقهم في التنظيم المستقل ، ذلك الهدف الذي لا يمكن تحويله باي شكل من الاشكال ، وهو من المهمات الاساسية للنقد م بتونس نحو الديمقراطية والاستقلال الوطني .

ان عزم الطبقة الشغيلة على تحرير نقابتها وبناء حزبها المستقل سوف لن تثنيه حملات القمع والاضطهاد الذي تسلطه اجهزة النظام الد ستوري و الا الحملات التشويهية التي توجه ضد اد يولوجيتها التي تغر باله و ر الطائفي للطبقة الشغيلة والحزب في واقع مجتمعنا اليوم ، تلك المقولة التي اعتنقتها منذ نشاتها وحاولت منذ عدة سنوات تكريسها و ممارستها ، وتكبدت في سبيل ذلك تضحيات كبيرة كما استطاعت تحقيق اشواط وهامة بسبب هاة في ذلك المسار ، وما رجوع جريدة "العامل التونسي" للصدور الا دليل على اصرار منظمتنا في السير قدما في سبيل اسماع صوت الطبقة الشغيلة المستقل والذي يظل وسيلة هامة لبنائه حزبها .

فشل نظام الحزب الواحد

ان الطبقة الدكتاتورية في نظام حزب الدستور لا تزال تواصل في تعنتها عدم انه لا حاجة لنا في تونس بالحريات الديمقراطية ، و لا بتعدد الاحزاب بأنها "مشوهة و متوفرة في عالب حزب الدستور" ، "حزب الامة جمعاء" والشعب ككل" ، و بكل وقاحة صرح محمد الصياح : "انه لا حاجة لنا بالمعارضة لاننا نعارض انفسنا" ! انهم لا يكفون عند هذا الحد من الادعاء الكاذب ، بل يتجاوزونه للتجني والتهجم على آراء و مواقف القوى الوطنية والديمقراطية ، وخاصة على مفاهيم و مواقف الطبقة الشغيلة عديدين بأنها هي التي تدعو الى الحكم المطلق و هي التي تدعو الى انفراد طبقةواحدة بالحكم و التمتع بالحرية بينما تنفي ذلك على بقية الطبقات و الفئات ، ان ادعاء الصياح كاذبة على طول الخط ، ولا لان الحزب الذي يديره محمد الصياح ابعد ما يكون على تمثيل الشعب ككل بل هو حزب الاقلية المتسلطة التي تتقاسمها بعد يوم ، ولسنا في حاجة الى سرد الادلة لان الوقائع ساطعة و في متناول الجميع ، يكفي ان نذكر الانشقاقات و الانسحابات المتتالية التي تشهدها صفوف حزب الدستور طوال السنوات الاخيرة ، ثانيا ، لان حزب الدستور هو الذي مارس الحكم من عشرين سنة نظام الحزب الواحد و الحكم المطلق و التوافق مع القوى الاجنبية و خلال كامل تلك الفترة برز عقم النظام السياسي الساند و عدم مواكبته لواقع مجتمعنا و طالب بنا الحريات الديمقراطية و بتعدد الاحزاب في اكثر من مرة ، بل و مارسها رغم عدما قمع نظام حزب الدستور و ذلك بشتى الطرق و لم يتردد اثنا التأشيرات القانونية لاكثر القانونيين في بلادنا و في اغلب الاحيان هدا من طرف الساهرين على تنفيذه .

الطبقة الشغيلة وتعدد الأحزاب الوطنية والديمقراطية

اما الادعاء الثاني و الذي نخذه ممارسات و مواقف المتطفلين على الطبقة الشغيلة و ادبولوجيتها و الذي لا يزال داريجا لدى بعض الاوساط الديمقراطية ، فهو كذلك كاذب . و الدليل على ذلك ان منظمتنا كانت من القوى السباقة في النضال من اجل الحريات الديمقراطية في تونس ، وهي القوة السياسية الاولى التي تعرضت الى شتى انواع التعسف و قد مت التضحيات الكبيرة في سبيل اقرار الديمقراطية كما لم تتوانى لحظة واحدة عن مساندة القوى الديمقراطية و الوطنية الاخرى و التي تحاول ممارسة حقها في الديمقراطية . فاين هي د عوتنا للحكم المطلق ؟

آخر بيانات الديموقراطية سلاح فريد للشعب

الا ان منظمتنا لها رأي خاص في تأثرتها للحريات الديمقراطية يميزها على بقية الآراء و المواقف و هذا من حقها ، فهي لا تجرد الحريات الديمقراطية من الصراع الطبقي ، اي انها لا تؤمن بان هناك حريات ديمقراطية محايدة و فوق الجميع ، بل تعتبرها وسيلة بي ايدي الشعب للنضال ضد اعدائه . فهل من الديمقراطية ان نعتم اولئك الذين تلاحقوا مجزرة 26 جانفي الحق في النشاط ؟ ان الديمقراطية تعر عبر حاكمتهم و تعمعم . هل من الديمقراطية ان نترك للامريكيين حق حرية التصرف في بلادنا و ينشر صحفهم و قسم المحال لانتشار ثقافتهم المعاهتة لشعبنا و للشعوب الحرية ؟ ان الديمقراطية تعر عبر غلق ابوابنا امامهم . و هل من الديمقراطية ان نعتم اولئك الذين يعطون تحت امرة قوى اجنبية - خاصة في واقع تكالب الدول الكبرى على بلادنا - الحق في التمتع بالحرية ؟ ان الديمقراطية تعر عبر مواقفهم و النضال ضد هم . و هل الديمقراطية هي تعكين الاقلية المتسلطة من التمتع بالحرية في حين ان الاغلبية الساحقة (العمال و الفلاحين) محرومة منها ؟ ان الديمقراطية هي قبل كل شيء تعتم الاغلبية بالحرية .

لا ديمقراطية سياسية بدون ديمقراطية اقتصادية

كذلك نحن لا نفصل الديمقراطية السياسية عن الديمقراطية الاقتصادية ، فهل يمكن اقرار الديمقراطية السياسية اذا بقي اجره و افتقاده للضمانات الاجتماعية و استغاله في ظروف عمل قاسية ، و هل يمكن اقرار الديمقراطية السياسية اذا بقي الفلاح الفقير يفتقد الارض و الامكانيات المالية و التكنولوجية لخدمة الارض في حين يختصب كبار ملاكي الارض كل ذلك . ان الديمقراطية السياسية لا يمكن تثبيتها و قد عمها الاصر اصلاحات هامة لتحسين ظروف عمل و عيش الطبقة الشغيلة و اصلاح زراعي لصالح الفلاحين الفقراء .

الطبقة الشغيلة مع وحدة القوى الوطنية

اننا و ليس اكما ندعيه عصابة الصياح و من لف لفها دعاة لتقسيم صفوف الشعب ، بل على العكس من ذلك تماما نحن نعمو و نسعمل على توحيد اوسع ما يمكن من فئات الشعب لان الوحدة الرهيبة لجميع طبقات و فئات الشعب هي من سرريات المرحلة التاريخية التي نعر بها من اجل تحقيق تقدم متونس و استقلالها ، الا ان وحدة الشعب لا تعني ذوبان الطبقات المختلفة على منوال "الوحدة الثومية" و التي هي في الواقع و الحقيقة شعار د يماغوجي خالي من اي محتوى وحدوي و تعني بالضبط هيمنة البرجوازية و افراد ها و احتكاراها المطلق للسلطة ، بينما الوحدة التي نصبو اليها هي التي تدعم في نفس الوقت الاستقلال الفكري و التنظيمي لمختلف الطبقات و الفئات و خاصة الاستقلال الفكري و التنظيمي للطبقة الشغيلة ، كما ان هذه الوحدة لا يمكن ان تعم طويلا و لا يمكن ان تكون بالفعل لصالح الشعب الا اذا قامت على قاعدة و حول وحدة العمال و الفلاحين الفقراء و السعار ليب بسيط جدا و هو : انهم يطلون الاغلبية الساحقة للشعب التونسي ، هم الذين ضحوا بالقسط الاوفر في سبيل تحرير تونس من الاستعمار القديم و هم الذين يتحملون اليوم العبء الاكبر في سبيل اقرار الديمقراطية و من اجل الاستقلال الكامل لتونس .

الطبقة الشغيلة لا تقف عند انتظار الحلول

و اخيرا اننا لسنا كما تحاول ابواق الدعاية الدستورية ايهام الرأي العام به على اننا دعاة الكل او لشيء ، بل نحن نؤمن بضرورة المراحل في كل شيء ، الا اننا ، هذا ما يميزنا ، لا نكتفي و لا نقف عند انصاف الحلول بل نصبو و نطمح دائما للحلول الجذرية . فبالنسبة لاستقلال بلادنا مثلا ، فلا نعتبر اننا حققنا الاستقلال الكامل كما يدعي ذلك نظام حزب الدستور بل نعتقد و الواقع يثبت ذلك ان بلادنا لا زالت ترزح تحت وطأة التبعية و ان الانتصارات التي حققها شعبنا كانت ضد شكل من اشكال الهيمنة ، شكل الاستعمار القديم و لم تكن ضد كل اشكاله ، كما يثبت الواقع ان لحزب الدستور المسؤولية الرئيسية في ذلك و انه لا خلاص لبلادنا خلاصا كاملا من براثن التبعية الا اذا تعمد بدرب الطبقة الشغيلة الحياة السياسية فيها .

مهام الساعة الرئيسية : تحقيق المطالب الجماهيرية

ان الخطوة العاجلة اليوم لاقرار الحريات الديمقراطية في تونس يجب ان تمر عبر :

1 - اطلاق سراح كل النقابيين و المناضلين السياسيين دون قيد او شرط .

2 - رفع الحصار الضروب حول المنظمات الجماهيرية خاصة حول الاتحاد العام التونسي للشغل و الاتحاد العام لطلبة تونس .

3 - التحقيق حول مختلف مجزرة 26 جانفي و محاكمتهم .

4 - الغاء كل القوانين التعسفية مثل قانون تومبر 59 والقانون الصحافة و قوانين الخدمة العدنية و التعيينات القردية ...

تأجيل قضية الاشتراكيين الدستوريين

انتصار جديد لتضامن المحامين والمدافعين الديمقراطيين

لقد كان تجند 151 محاميا للدفاع عن زميلهم وغيرة هو عن حرية مهنتهم و حقوق الدفاع و ضمان الحريات العامة لسلطة المحامين و الاتحاد التي اتخذ دها بالاجماع و التي تطالب بالغاء التتبع كما كان الشهيد بن طرف عضو الاتحاد ، ضروريا لا يمكن تحقيقها باي شكل من الاشكال ، و هنا قد لا حظ ممثل الاخبار الواهية التي تدعيا نشاط حزب الدستور حيث اعتمدت امام حدود ميزانية وزارة الدفاع الوطني ، و التي لا تعكن من تجنيد كل المعنيين بالامر لاحقاق تعبير وجود مثل هذا القانون ، و لكن اي دولة في العالم مهما كبرت عالميا و عسكريا و مالية تستطيع تجنيد كل الشباب في اطار جيش نظامي ؟ ان الفكر المرجوازي قاصر و ضيق و عاجز بطبيعته حتى في تنظيم الدفاع الوطني حيث اثبت تاريخ شعوبنا و تاريخ كل الحروب الوطنية في العالم ان الدعامة الاساسية للدفاع الوطني هي القيالق الشعبية التي لا يقتضي تكوينها و تدريبها زمنا و مالية كبيرة كما اثبت انه بامكان الجيوش النظامية ان تحول على نفسها في تسديد جزء هام من حاجياتها المالية ، و يكفي لذلك ان يتم تشريكها في الانتاج ! ان نظام حزب الدستور ، ان شركة الجيش في تونس ، تونسي قمع الشعب ، و التي من عائداتها يتضخم ، لذلك فما لقانون التعيينات القردية من الوطنية الا الاسم امتثالا حقيقة لسياسة :

إجراء قمعي جديد وعملية توصنة مالية

كلنا اصبح يعلم بالرد في لعبة نيابان بكل أصنافه (العامل ، الريفي ، الحدرسي ، الطلابي او الموظف) في مقاومة سياسة حزب الدستور ، و ذلك في كل التحركات الجماهيرية التي شهد تها بلادنا منذ عدة سنوات . و كلنا يعلم كذلك بالتزيد الذي اصاب اجهزة حزب الدستور نفسها ، فتناعدت الاجنحة تتكلم بوعد يوم ، الا ان ذلك التزيف يأخذ أبعادا كبيرة و خطيرة على وجود حزب الدستور هذا ما يضاف اليه انتقاء السدم الجديد : الشباب ، و كنا لا نقول و نؤكد المسؤولون في الحزب على هذا الصعير الاظلم الذي يضرب حزبهم ، و اخيرا كلنا يعلم بالرد في لعبة الشباب خلال السنتين القليلة الفارطة في احياء الاتحاد العام التونسي للشغل و خاصة في معسارك ذلك اليوم المشهود ، يوم الخميس الاحمر .

قانون التعيينات القردية
الخدمة المدنية

ما هو قانون التعيينات القردية

يقضي هذا القانون تحميل كل مواطن تونسي لم يقع تجنيده و يتراوح عمره بين 20 و 30 سنة ضريبة مادية تتمثل في حرمانه من اجره الاعتيادي الذي يدفعه بمختلف هذا القانون الى وزارة الدفاع الوطني و مقابل ذلك يتحمل المواطن المعني بالامر عملين اجر عريف (ثانوي) او ملازم حسب مستوى الشهادات المحصل عليها ، لمدة التحصل عليها ، لما يحرم المواطن من كل حقوقه السياسية و الحياة النقابية و المشاركة في الانتخابات) لمدة 12 شهرا .

تبريرات واهية

و قد حاولت الحكومة عبثا تلخيص الظروف التي جاء فيها هذا القانون و الاهداف الحقيقية التي يرمي اليها ، محطة من الاعذار التي يلوحونها ، كاعتبار الخدمة الوطنية واجب على كل من او اعتبارها اقرارا للعدد الذي يبين كل افراد الشعب ، الى غير ذلك من التعلات و التبريرات المغرقة و الطفلة ، و التي لا علاقة لها بهذا القانون .

التدريب على حمل السلاح للدفاع عن الوطن واجب لا يستعوض

إنّ إعدا دّ هذا القانون يذ كرنا بعهود بالية ، عهود الاقطاع و التحالف مع الاستعمار الذي كان لا يهمه الدفاع عن الوطن بقدر ما يهمه جمع الاموال و الضرائب لقضاء شهواته و نزواته لتشديد د يونيه ، و النتيجة الطبيعية لذلك هي استسلام البساي امام الاحتلال العسكري الفرنسي د ون مقاومة ، و النتيجة كذلك هي ان وجد الشعب نفسه اعزل و مشتت الصفوف امام جيش مدرب و منظم و مسلح باحدث الاسلحة ، مما جعل المقاومة و الصمود الرائع الذي واجهه به شعبنا الاحتلال الفرنسي ، يستعبي للقلم .

لذلك فالتدريب على استعمال الاسلحة و التعريف بالقوانين و الخطط الحربية و تكوين فيالق الدفاع الوطني ، انما هي ذلك تكوين جيش نظامي مدرب و منظم و قادر على صد الاعدا ، ضروريات لا يمكن تعويضها باي شكل من الاشكال ، و هنا قد لا حظ ممثل الاخبار الواهية التي تدعيا نشاط حزب الدستور حيث اعتمدت امام حدود ميزانية وزارة الدفاع الوطني ، و التي لا تعكن من تجنيد كل المعنيين بالامر لاحقاق تعبير وجود مثل هذا القانون ، و لكن اي دولة في العالم مهما كبرت عالميا و عسكريا و مالية تستطيع تجنيد كل الشباب في اطار جيش نظامي ؟ ان الفكر المرجوازي قاصر و ضيق و عاجز بطبيعته حتى في تنظيم الدفاع الوطني حيث اثبت تاريخ شعوبنا و تاريخ كل الحروب الوطنية في العالم ان الدعامة الاساسية للدفاع الوطني هي الفيالق الشعبية التي لا يقتضي تكوينها و تدريبها زمنا و مالية كبيرة كما اثبت انه بامكان الجيوش النظامية ان تحول على نفسها في تسديد جزء هام من حاجياتها المالية ، و يكفي لذلك ان يتم تشريكها في الانتاج ! ان نظام حزب الدستور ، ان شركة الجيش في تونس ، تونسي قمع الشعب ، و التي من عائداتها يتضخم ، لذلك فما لقانون التعيينات القردية من الوطنية الا الاسم امتثالا حقيقة لسياسة :

إجراءات تعسفية قرصنة مالية

كل ذلك جعل نظام حزب الدستور يلجأ إلى مثل هذه الحلول للحدّ من خطر الشباب طبعه ، حيث ان قانون التعيينات القردية يحرم المعينين فرديا من حقوقهم النقابية و السياسية و هذا يتضح البعد القمعي و التعسفي لهذا القانون في اطار سلطة من الاجراءات القمعية الاخرى الموجهة ضد الشعب بصورة عامة و ضد الاتحاد العام التونسي للشغل بصورة خاصة .

اما الجانب الثاني لهذا القانون ، فهو لا يقل اهمية على جانبه السياسي ، حيث تلتجأ الحكومة في هذه الفترة الى سلسلة من الاجراءات (الزيادة في الاسعار ، الضرائب ، الخ ...) لابتزاز اموال الشعب بكل الطرق ، محطة إياه نتائج تبعية الاقتصاد التونسي للسوق الرسمالية العالمية .

لذلك يهدف هذا القانون كذلك توفير مقادير مالية افتقد تها الحكومة بسبب الازمة الاقتصادية لتمويل المخطط الخامس .

رفع مجحف مسقط على رجليك!

إن ردة فعل الشباب و باقي فصائل الشعب امام هذه السلسلة من القوانين التعسفية كانت سلمية و طبيعية جدا و ستكون بمثابة الضربة القاضية للقلل الحقير الذي يحترقب هذه الفوضويين .

فرقص شبابنا تسليم نفسه لقمة سائغة للسلط رقم الحملات الارهابية و الرقابات الواسعة النطاق ، و حتى ان تمكنت السلط من القاء القبض على عدد من الشبان و الحقتهم عنوة بمعسكرات الخدمة المدنية ، فعدد كبيرهم لا يستسلمون للامر الواقع بل يحاد رون تلك المعسكرات خلقة و رقم ألف للسلط .

كذلك ان تضامن العائلات مع أبنائهم زاد في تغوية العارضة الشعبية لهذه القوانين التعسفية و سيتجلى في إفشالها .

إنما في خصوص الخدمة الوطنية ، فان سلبية شبابنا بدأ ، واجبهم العسكري و رفضهم للتعيينات المنبوذة دليل على شعور وطني سليم و مؤشر لحفاوة واعية لهذا القانون التعسفي .

ان مقاومة هذه القوانين شملت كذلك عدة فصائل برجوازية حتى من داخل النظام نفسه ، و هذا دليل على العزلة التي عرفت فيها عصابة الصياح و عبد الله فرحات و من لف لفهم .

لذلك فكه يكون مصير هذه القوانين بمثابة حجر رفعته الطبقة الدكتاتورية لتهوي عليها لتحطيمها .

الحزب الاشتراكي الدستوري
نقطة تحول تاريخية
طالعوا وساندوا
العامل التونسي
Adresse JP SERIS
BP 1122 34000

مشاغل العمّال المهاجرين

بين العطلة الصيفية و العودة النهائية

انه من الطبيعي ان تكون كل انظار عمالنا في الهجرة موجهة حاليا نحو الرجوع الى ارض الوطن و ذلك بعد سنة ، و في بعض الاحيان سنتين او اكثر ، من الاغتراب و من معاناة الاستغلال و العنصرية . فالرجوع الى الوطن هو بغاية الاستشفاء بالنسبة لكل المغتربين . ففي فرصة اعادة اللحمة بين العائلات و لقاء الآباء بزوجاتهم و اولاد هم و مناسبة للحديث من العائلات المهاجرة لارجاع ابنائهم الصغار الى وطنهم .

و هي كذلك فرصة لعمالنا المغتربين لادخال ما تمكنوا من جمعه من مال و ادوات يعرق جبينهم و هي بذلك مناسبة للبناء و التشييد .

لعل اكثر من يكون تلهفا لقدوم العطل هي العائلات المهاجرة و ابنائها ، و ذلك لما يقاسيه الاطفال خاصة من تغرب و تمزق ثقافي في ارض الغربة . فالاطفال يحكم مثابة بيئة دراسة شهم في المدارس الفرنسية يجدون انفسهم منذ السنوات الاولى من اعمارهم مرغمين على تكلم اللغة الفرنسية ، الامر الذي يجعلهم غالبا ما يكونون لغتهم الاصلية او يتكلمونها بصعوبة ، و زيادة على انهم يعيشون تمزقا ثقافيا كبيرا بينهم في الشارع و في المدرسة فرنسيون بحكم طاقاتهم و تكوينهم الثقافي و في المنزل يصطدمون بوسط اخر و علاقات و تقاليد اخرى متنافية تماما مع ما يعيشونه في الخارج .

لذلك فان احسن حلاي بالنسبة لهم هو الرجوع و لو لشهر او شهرين الى بلاد هم حيث يتخرجون من جديد بوسطهم الاصلي . غير ان هذا يبقى أحلى الامرين ، لان العطلة وحدها لا يمكن ان تحلّ هذا المشكل اذا لم تكن توجد بالهجرة اطر قادرة على الاندماج بهم و ربطهم بواقع بلادهم و ثقافتها كمدارس للغة العربية و النوادي الثقافية و الرياضية ... الخ .

كما ان نفخ العطل يبقى مناسبة لهؤلاء الاطفال اذا لم تكن هناك هياكل و اطر مختصة باستقبالهم و الترفيه عنهم و لذلك ينتظم رحلات لهم و قد فجم مراكز المصائف بصفة مجانية حتى لا تزيد اثقال كاهل آبائهم الذين يتخطون الى حدّ الآن وحدهم كل تكاليف السفر الباهضة و هذا من شانه ان يدفع خاصة باصحاب العائلات الكبيرة الى العدول عن الرجوع الى البلاد و الاكتفاء ببعث ابنائهم الى مراكز المصائف الفرنسية التي تكلفهم اقل مصاريفا ، و هذا ما نفعله الكثير من العائلات المهاجرة مُستَرغمة .

كان من الواجب ان تتفطن الحكومة التونسية لهذه المسائل و تحتني بها لو كان يشغلها وضع هذه الفئة من الشعب التونسي التي رمت بها الى الغربة القهرية . لكن تلهّفها على العطة الصيفية التي بدء خلسا و سيد خلسا آيا ، هؤلاء الاطفال خلفيا تنسى كل هذه المشاكل و تتركها جانبا . أو لعلّ انشغالها بالسواح الاجانب هو الذي لم يترك لها لا الوقت و لا الامكانيات الكفيلة بالاعتناء بأبنا ، عائلا المهاجرين .

الديوانة التونسية شبح مخيف

لقد اصدرت الحكومة التونسية في ديسمبر 1973 قرارا يقضي بتوريد السيارات المستعملة ثم تلاه قرار ماي 1975 و الذي يقضي بتخفيض توريد التجارات المستعملة . في جانب هذا وقعت ، و ما زالت تقع زيادات في التعريفة الجمركية على كل الواردات بصفة تجعل الرسم يد فع ثمن بضاعة ضاعفا و طبّقا عند الدخول بها الى تونس . و من المعلوم ان يكون اول المتضررين من هذه الاجراء ت هم العمال المهاجرون الذين د فعت بهم الحاجة الى تركوطنهم و عائلاتهم و التغرب مجازفين في اغلب الاحيان بحياتهم في الاعمال الصعبة و الخطيرة و المصائب الخرى يفرسها لا شيء الا الجهود و الى بلاد هم و محبوبها يدفعن ثمن فوتتهم الى البلاد .

و بما ان اغلب المهاجرين هم من الريف ، من اولئك الذين هَجّرتهم السياسة الفلاحية في الريف و عدم توفر الامكانيات لاحياء اراضيهم ، فانهم يأتون بسيّئة الرجوع بآلات فلاحية من عربيات نقل و جرارات و موتورات آبار و غيرها لاحياء ما تركناه الجفاف و عدم الاعتناء ، من الاراضي التي تركوها .

الا انهم في كل مرة يصطدمون بحد اد الديوانة و العمالين الجمركية المرتفعة التي يتكبّدونها عند الرجوع ، زيادة على المعاملات السيئة و الاهانة التي يقابلهم بها اعوان الديوانة في حين يستقبلون السائح الاجنبي بالابتسام و الترحاب .

لقد جاء اخيرا في منشور "العطة" الذي تصدره الوداد ية بباريس انه لا يمكن للمهاجر العائد بمناسبة العطلة ان يحمل معه سوى ما يعادل قيمته الى 200 دينارا من الاثاث ذ والصبغة الخير تجارية ، اما ما يفوق ذلك فيخضع للتعريفة الجمركية . ليست هذه مهزلة حقيقية ؟ فماذا نسمي ان يحمل المهاجر معه بقيمة 200 دينارا ، راد يو مسجلة ؟ ...

كما ان مسالة وجوب تسليم بطاقات الشغل و الاقامة طبيعيا ان يد خل المهاجر آلات او عربة د ون د فع المعاليم الجمركية و إنْ

مساهمة المهاجرين التونسيين في الدفاع عن الإقتصاد العام التونسي للشغل

لقد كان من أهم القرارات التي صدرت عن المؤتمر الرابع عشر للاتحاد العام التونسي للشغل الذي انعقد في مارس 77 ، القرار القاضي بضرورة الاعتناء بالعمال التونسيين بالهجرة . ان هذا القرار هام لأمرين على الاقل :

ـ ان الاتخاذ باتخاذ هذا القرار قد يمن بجز الحكومة و هياكلها عن العناية بالمهاجرين و تلبية مطالبهم و الدفاع عنهم لدى السلطة الفرنسية و ذلك بحكم علاقات الثنية و اللاءمات تلقي تربط بين بلادنا و فرنسا .

ـ ان تطبيق هذا القرار يمكن العمال التونسيين بالهجرة من توحيد صفوفهم امام ما يقاسونه يوميا من مظالم و استغلال . كذلك هي خطوة تحويط الحلة بين عمالنا في الهجرة و اخوانهم في تونس هذا من شانه ان يحطي لكل نضالاتهم و تحركاتهم وزنا كبيرا .

و مباشرة بعد المؤتمر بدأ الاتحاد في الاتصال بالمهاجرين و نقد اجتماعهم الذي ، كما لي ذكر نقدير ا و ايضاحا كبيرا لسدى العمال التونسيين بفرنسا الذين بد ابدوا رفيقهم في بناء فرع للاتحاد بفرنسا .

و ما ان جريدة الشعب بفتحها ركنا خاصا بالهجرة ابتدا من عائلة 77 قد مكنت العمال بتونس من الاطلاع عن اوضاع اخوانهم بالهجرة و ما يقاسونه يوميا من ظلم و استغلال ، و كذلك مكنت المهاجرين من التحرف بد ورهم على النضالات التي يخوضها اخوانهم بالد اخل و حملتهم يتثبتونها بثقف .

مساندة تامة من المهاجرين إلى الإتحاد

ان العمال المهاجرين التونسيين قد لعبوا اهمية النقابية الوطنية بالنسبة لهم و ذلك بد فاعها على صالحهم سوا في البلاد او في الهجرة و لذلك كان سخطهم كبيرا على هد بدى الهزلامة ضد الاتحاد .

و حالما وصلت اخبار 26 جانفي الى مسامعهم بد وا بتنظيم المساندة الفعالة لاخوانهم في الد اخل و للاتحاد ، و كانت اول ردة فعل هي المظاهرة التي نظمت في باريس يوم 4 فيفري 1978 و مرسيليا و غيرها ، ثم تركيز لجان عالية للدفاع عن الاتحاد سرعان ما توسعت في العديد من الاحيا المعالية خاصة بضواحي باريس و عد آخر من المد ن الفرنسية ، و يفضل التفاف العمال التونسيين حولها تكتت اللجان العالية من تنظيم مهرجانات

الإقتاد وقرارات سطوليرو

في حين لم تحرك الحكومة التونسية ساكنا امام قرارات سطوليرو سوا بخصوص د م عائلات المهاجرين او بخصوص "فتحة الطبرد" كان الاتحاد على موعد للرد التنفيذ على هذه القرارات . و قد قام باتصالات بالنقابات الفرنسية و حضر اجتماع نقابا البلد ان العد رة لليد العا ملة التي كان الغرض منها تسطير سياسة موحدة مع النقابات الفرنسية للتصد ى لقرارات سطوليرو .

كما ان بد اية عالية الاتحاد بحمالنا بليبيا قد اعطت ثمارها بحرفة حيث تحمل العمال التونسيون على زيادة هامة في اجورهم .

جريدة الشعب تفضح الغارات الجماعية

ان الصحافة التونسية ـ اذا استثنينا جريدة "العامل التونسي" ـ لم تعرف يوما واحدا ركنا للمهاجرين يتعرض لمشاكلهم الحقيقية و متاظهم و كل ما كانت تريده الحرقة المسماة "بلاد" لم يكن يتجاوز حدود الد عاية للنمسب الى سخرية و الوداد يات و "توافد المهاجرين طبيا" و "تباطل برقيات الولا و التاييد" ، و الامر من ذلك لا يستغرب لمثل تحدث هذه الصحف و لو بوما واحدا عن مشاكل العمال و القضات المهاجرين الاخرى يتونس و هل كانت تشغل بال هد بريها وساستها هذه المشاكل ؟

مشاريع متواضعة و عراقيل كثيرة

ان العمال المهاجرين العائدين في هذه المناطق سيتعرضون كما سبق الى مشاكل اخرى طموحة تخص مشاريعهم و ما يتسورون انجازه في البلاد . فلقد تعودنا جميعا من الاد ارة التونسية ينشئ انواع العطاولات و التشديد ات خاصة في تسليم الرخص لا بذلك الذين يرفعون سوا في فتح مشاريع تجارية و صناعية متواضعة او في سيارات اجرة و عربات نقل و غيرها . و لقد الق و ما ز ال المهاجرون يلحون لها منذ ت لهم الفرصة بذلك على المسؤولين لتسهيل الاجراءات الادارية عليهم .

اما فيما يخص البناء ، فانه الى جانب الانان الباهضة التي يد فعها المواطن على قطعة ارض يريد بناء منزل فيها فانه يصطدم بمناسبة حلول فصل الصيف بكم العقبات خاصة حول مواد البناء و اساسا الاسمنت الذي تحرد المواطنون و عند بعض منوا على غيابه في الاسواق من السوق كل صيف بحجة خاصة في حين يتحمل عليه اصحاب المؤسسات و المقاولون و الاعيان بكل سهولة و دون انقطاع .

ان كل هذه الانواع و الاشكال من العقبات و الاحتكار تجعل المهاجرين عرضة للنهب الفادح مما يخطر الكثير الى فئتين او اكثر في الهرية لا لشيء الا لبناء بيت متواضع .

عناية الحكومة : نسمع جعجعة و لا نرى طحنا

لقد شهدت فرنسا في العد ا خيرة توالت زيارات المسؤولين التونسيين و تحويلهم من مد ينة لاخرى ، مثل زيارة نويرة الى باريس و محمد بن جعمة وزير الشؤون الاجتماعية الذي قام بجولة بين ليون و باريس و قد اثنائها اجتماعات بالعمال المهاجرين كل هذا لتحضير المخلق الصيفي للحطة المهاجرين الذي سينعقد هذه السنة في شهر جويلية بتونس ، و كما تعودنا من المسؤولين التونسيين فقد عبرنا لنا في هذه المرة ايضا عن نتيجة "الاستهانة حكومة و حزبا بمشاكل المهاجرين" و من "حرمهم على ضمان التراط للمواطن التونسي ايضا كان" ثم عن استعداد هم للقيام بكل ما يلزم لتسهيل عودة المهاجرين و نعمان الحيمش الكريم ليهم في بلاد هم الى غير ذلك من الوعيد التي طالما استمعنا اليها في السابق . لكن ما هو صدق هذا الكلام اذا نظرنا الى الواقع اليومي للعمال المهاجرين و مشاكلهم الكثيرة

لماذا هو هذي التشغاليم بمشاكلنا في الهجرة ؟ جعم برتيات الولا و التاييد ؟

انه في حين تشن السلط الفرنسية و الاعراف حملتها التعسفية و العنصرية ضد المهاجرين ، و في حين تتعرض لابشع انواع الاستغلال في العمل و في السكن و الى الاحتقار و الاهانة و الاعتد ا الاجرامية العنصرية ، ترى المسؤولين التونسيين في اجتماعاتهم بالمهاجرين يحد ثوننا عن هد ى الاحترام الذي يحضى به العامل التونسي لد ى الفرنسيين و عن العلاقات الطيبة التي بين تونس و فرنسا .

و في حين يخرج علينا سطوليرو في كل يوم بقرار و يستعد لشن شحة جد يدة على سكان تُرْك السوناكوترا و خاصة اعضا "لجنة التنسيق بعد الزيادة الاخيرة في الأكْرية" ثُمُوذ جية "ميلادي" خير هذه الاجراء ت على اثر ندوة صحافية عقدها سطوليرو دون أدْنى إسْتِنكار يل و نذ هب حتى الى تَبْرير هذه الاجرا ء ات "بالعمائل التي تَجْبَهَا هو د عم الاكرية من طرف المهاجرين و تاثيرها على العزائية المخصصة للمهاجرين .

في نفس الوقت كان بن جمعة يلبين يُحَرِّرُ العمال على عدم الإنْسِياق بما يُغْرِهُمْ عن طموحهم و هو يقعد بهذا هم الإنْتِخَاءُ الى الفشال و الدفاع عن حقوقهم" ، فعَلَيْنَا بالسعي للحفاظ على كثلة تونس الحقيقية و مناظمهم و كل ما كانت تريده الحرقة المسماة "بلاد" لم يكن يتجاوز حدود الد عاية للنمسب الى سخرية و الوداد يات و "توافد المهاجرين طبيا" و "تباطل برقيات الولا و التاييد" ، و الامر من ذلك لا يستغرب لمثل تحدث هذه الصحف و لو بوما واحدا عن مشاكل العمال و القضات المهاجرين الاخرى يتونس و هل كانت تشغل بال هد بريها وساستها هذه المشاكل ؟

الملتقيات الصيفية للمهاجرين بتونس : ما بعدها عن مشاغل العمّال !

إنّ المُتَتَبِّع لسير هذه المؤتمرات و خاصة في السنوات الخمسة الاخيرة حيث بدأ العديد من المهاجرين يطرحون مسالة الرجوع النهائي الى تونس ، يرى ان هذه الملتقيات كانت فرصة للعمال لطرح العديد من المشاكل سوا التي يعيشونها في الهجرة او تلك التي يعيشها اهاليهم في تونس . و قد تركزت في الغلب الاحيان اهتمامات العمال حول مسائل العود ة و العمالين الجمركية و التسهيلات لانجاز مشاريع ...

الا انه كان يقابل هذا من طرف السلط بالد عدة و التركيز على متجزات الحكومة و الحزب و التحد ير من التَّوَتُّرَاتِ المعارضة و من النضالات في الهجرة و الدِّعَايَة للتَّصَدِّي للد ستور ية و الوداد يات التي تعرف ذلك من التطبيل و التزمير الذي لا يغني و لا يسمن من جوع .

و لعل هذا ما جَعَلَهُمْ لا يتركون هذه الملتقيات مفتوحة لكل المهاجرين ، إذْ أنّ تحضيرها و خاصة هذه السنة يتم عبر الشعب الد ستور ية و الوداد يات التي تختار من بين اعضائها مندوبين للمشاركة فيها .

و في هذه السنة و حيث لا تزال ايد ي هؤلا المسؤولين مُلَطَّخَة بد ما "شهدا" 26 جانفي 78 و حيث ما زال الجرح لم يَبْرَأ و لا يزال الاسيا فَارًّا لد ى عمالنا المهاجرين لما قامت به الطبقة الفاشية ضد اخوانهم في الد اخل ، سيقتم هؤلا الفرصة للتركيز على ضرب تعاطف العمال المهاجرين مع الاتحاد العام التونسي للشغل . فعلما كان يد عي وزير الشؤون الاجتماعية في ملتقى اجوان 76 ، في حين كان العمال في تونس يتقد بون تعالية و الاضرابات متواصلة تقريبا يوما ، كان يد عي ان "الاضرابات بتونس محد ودة" و "المؤسسات الاجنبية لا تستغل العمال و تطبق القانون" ، سيواطن اليوم في حين يقبع العاشرون التقاليون في السجون و في حين بد أت النضالات تهز اركانهم من جد يد ،

النضال متواصل ضد قرارات سطوليرو

في حين تتوجه اهتمامات عمالنا في الهجرة بصفة كلية الى العطلة و الرجوع الى ارض الوطن ، ترى السلط الفرنسية تقد م مرة اخرى على جفة من القرارات التي تضرب المهاجرين و تمس عالمهم بصفة مباشرة .

سطوليرو و قرارات جائرة جديدة

فبعد ان بد سطوليرو بالتهديد في العاشر "للجنة التنسيق لاحيا" السوناكورا " في رسالة وجهها يوم 6 ديسمبر 1977 الى وزير الد اخلية يسا ل فيها عن نشاطات لجنة التنسيق ها هو اليوم يقذف خطوة جد يدة نحو تطبيق شهد يد ته سوا بالرسائل التي وجهت اخيرا لعضر احيا" السوناكورا" التي تهد د هم بالطرد لتجريدهم على د م ة الكرا" بما في ذلك اكثرية السنوات التي مضت ، او بالاجرا ء ات الجد يدة التي اعلن عنها سطوليرو في ندوة صحفية يوم 9 جوان 1978 و القاضية بـ :

1 = زيادة في الاكرية بمقدار 5 ، 6 بالمائة .
2 = تشليم حلة اقتصاص الاكرية من اجرة العمل لتكسير الاضراب .
3 = اتخاذ "تد ابير صارمة" لتوقيف الاضراب و ضرب الهيكل الذي يقوده : "لجنة التنسيق لاحيا" السوناكورا" .

ان هذا يهدف اساسا الى العزيد من الضغط على العمال المهاجرين قصد تكسير نضالاتهم و ارغامهم على قبول النظام الذي يريد الاعراف فرضه عليهم ، متد مرين في تفسر الوقت من كثرة نضالات المهاجرين و عد هين انهم اصبحوا يمثلون "خطرا على النظام العام" و مصد را للقوضى " .

غير انهم يتسون الاسباب التي د فعت و تد فع المهاجرين الى النضال سوا في العمامل او في الاحيا" السكنية . انها تقول لسطوليرو و للاعراف انه لا فرائدة في ان يقف المهاجرون اليوم في طليعة النضالات سوا في الاحيا" او في العامل (مطلما جرى في "ريتو فليين") ، فمن يا ترى يرضى بالظروف الحمل الصعبة التي يقاسيها المهاجرون ؟ و من يرضى بالظروف السكنية التي يحيد فيها المهاجرون في غرف ضيقة و نزل وسخة لا يتوفر فيها الحد الادنى من الشروط الصحية و الامنية . ان هذه الاكواخ "العصرية" التي تعد ها شركات السوناكورا و غيرها للمهاجرين هي عبارة عن مفجرات تهدد سكانها يوما بالتفجار و الاحتلاء على هذا كثيرة جدا ، تورد على سبيل الذكر منها الحي السكني بـ "سان د وني" الذي احترق اخيرا و بسرعة مذ هلة "ليل جيف" الذي د هب ضحية الحريق الذي شب فيه شخصان و نسعة جرحى .

وحرّة ؟ خوف يأتي الرد سريعا .

لكن العمال المهاجرين لم يبقوا مكتوفي الايد ي . وها هي لجنة التنسيق لاحيا" السوناكورا قد بدأت ـ بفضل التفاف سكان السوناكورا و "د اد" و "الشام" وغيرهم من المهاجرين حولها ـ في التصدي لهذه الهجمة بتنظيم تجنيد سكان الاحيا" لافشال المحاكمات الجائرة التي يشنها الاعراف ضد هم . وقد كسب المهاجرون انتصارا كبيرا بتاجيل معظم تلك المحاكمات لشهر سبتمبر حيث ستكون التعبئة اوسع واقوى .

كما نظمت لجنة التنسيق لاحيا" السوناكورا مظاهرة احتجاجية يوم 8 جويلية كانت مناسبة لابراز التفاف و وحدة المهاجرين و تضامن العمال الفرنسيين معهم .

ضرورة تحقيق وحدة المهاجرين و الفرنسيين في النضال

ان مسالة الوحدة بين العمال المهاجرين و الفرنسيين أمر ضروري و حيوي لضرب مناورات التقسيم و تد عيم نضال المهاجرين . لذلك فانه لابد من تركيز و تد عيم العمل النقابي في اطار النقابات الفرنسية للتمكن من القيام بد عاية شغيلة لمشاكل المهاجرين و نضالاتهم و كسب تعاطف العمال الفرنسيين معهم في خضم النضال الموحد ضد تسلط و استغلال الاعراف .

هذه هي المحاكم التي يتجبّر بها سطوليرو و يستغلها حجّة على "عناية" السلط الفرنسية بالمهاجرين و د يمة للزيا د ة في الاكرية .

الثقافة في خدمة الشعب

أحفاد حسّاد

أَيُّ الخَيرِ وَالمَيسِرِ وَجهُ الثَّلاثَمِ رِضاعُ
وَضاعِيلُ السُّرى تَكتَسِحُ الهِضابَ وَتُثلِبُ دَربَنا إِلى جَمعِ القِطاعِ
وَأَنتُمُ الخَبيثُ اليَومَ، أَبلَدُ لُقمَةِ الجَشَعِ
وَأَشرَهُ طَفلَوِي لِلمُتخِمِينَ أَنيابَ الطِباعِ
وَعَوّاسُ الذُنوبِ الدَهمِ تَرتَوِثُ أَبدًا عَلى لَقمِ الجِراحِ
فَسيرُ الدَربِ يُتعِبُني وَتُتعِبُني الخَوابِئُ في الطَريقِ
وَفي تَخيِيرِ إِيحائي
مَدَدتُ يَدَيَّ أَعتَرِضُ مَجرى البِلاعِ

أَيُّ الخَيرِ لا يَبقى وَتَحيا اليَومَ أَحقادُ
لِقاءً قَدْ جاءَ مِن عَيرٍ دُرُوبٍ مِن حَدِّ النَقيضِ وَتارِيخٍ وَأَحقادُ
وَلَم تَنشَأ لا تَنشَى وَلَن تَنشَأ حَسّادُ
لَكِ الأَيّامِ شاهِدَةٌ وَحَقٌ وَهُدانا ذَبيحٌ
يَحِدُّ مِنّا كَما تَحدو السُيولُ وَتَبلُدُ مِنّا اليَدُ الباغِيَة

تَبدِلُ القِطاعَ ضاغِنٍ وَتَنفي مِن تَلَمُّظِها سادوا
لِنَشرِ اليَومِ أَنفاسًا، وَنَحنُ اليَومَ أَكداسُ
لِحَدِّ اليَومِ مِن دَمِنا كَما الأَنذالُ قَد جادوا
لَنا مِن عَزمِنا لاحٍ حَريصٌ فارِسٌ فَوّارَ يُجدي بِهِ إِحتِدادُ
لَنا مِن شَعبِنا عَهدٌ عَهيدٌ راجِحٌ وَلَن تَثنِيهِ الأَحقادُ
أَيُّ الخَيرِ لا تَبقى وَلَم تَشأهُ لا تَشى
وَلَن تَشتاهُ حَسّادُ

تَرَحَّلتَ لَو ثُمتَ شَمَمتُها الخالِدَة
تَرَحَّلتَ لَو غَدري عَبيرَ الثَلَمِ بِالمَشرِقِ البَهِيَّة
تَرَحَّلتَ مِن دَيدِ الكَعيبِ الأَرضُ قَد نَهَضَت
وَمِنها بَلبَلُ الأَحرارِ آفاقًا لِيَوم مِن كُلِّ يَومٍ مَوعِدُ
تَقَرَّحَ نَحوَ الأَلامِ وَعَزمُهُ "بِدَّ" السِياسَةِ
تَرَحَّلتَ حَقَّ الشَعبِ عَلَّمتَنا وَعَلَّمتَ الجِهادا
يَحُدُّ مِنّا كَما تَحدو السُيولُ وَتَبلُدُ مِنها اليَدُ الباغِيَة

قصة: أشجار لا

لقد تركتني في الليلة الماضية حتى الساعة العاشرة . لكنه لم يأت . فقصدت بيت يونس الذي يشتغل معه لتسأله عنه. ليس من عادته ان يتأخر. فلا بد من الحدث الخطير. ولا من حتى عثرت على وجه الهناء في عيونهن على عكاء ثم على جبينه . تركت يدها على جبينه لحاسة تغيير حرارته ثم تشهّد بتاء رتياح وهمست بصوت خافت: «هدى ما عندك؟ اقرد بشي ءهاذا رتحت ندا تصبح لا باحرة تَلَحَت مع منيرة و حماد و محمود ... » . لكن الهدى تسوق بصوت مختنق : ج

ـ أي عطست «اعطني اشرب

ـ طيب .

وناصت فعلاً كارهاً، واطّلعت من النافذة كانها تتفحّصه على شوء القمر او كانها تتلمّس الشفاء من السماء .

شرب الهدى ثم رمى الكارساني جانبه على الفراش وصاح :

ـ لا . توة تريب بجي . ارقد وخلّك هنا مايجي . وين منى الليلة ؟ موش قال آمر بايريّيلي الدوا ؟ و الحلوى ؟

وفجأة يُخرّج في الخارج صوت مزمج كالرعد وتُلتهُ طلقات صاروخ . نبهت حد بجة عاصورة واحد فمت الى النافذة و بدا هنا على قلبها .

ـ باريس . يا لطيف .

و انحدرت الدموع من عينيها «ثم تستطرد كمتبسمة » وصاح الهدى :

ـ أي ءشنوة هذا ؟

ـ رصد .

ـ لكن السما صافية . قسين الحلصر؟

ـ لا ءجاي من بعيد . ارقد عيّش ولد ي شنوة تقلق احنوك .

وعاد ت خد بجة نحو النافذة تُرقبُ الطريق تارة و الحديقة الجائحة تحت الجبل تارة اخرى. كانت الانوار عليها مطفأة و السكون يخيّم مما عدا اصوات العربات الثقيلة التي كانت تخسرق الشوارع باتتظام «او الطلقات النارية المتالية في هذه الجبهة او في تلك من الحديقة .

هذه هي باب سحدون «هذه هي الحديقة العربي. هي باب «هي جبهة العلاسين «هي قلب الحديقة «هذه بعيدة في الجبهة الجنوبية : في جبل الجلود ... يا لطيف ...

وفجأة دوّت الطلقات قريبة كانها امام باب الدار . وارتعدت فرائصها و شهقت شهقة ربح ...زعط هو... عمار! عمار! ثم سكتت فجأة حتى لا يستيقظ اولادها .

كان زوجها عمار لم يرجع الى البيت منذ يومين تلذكر كيف خرج يوم الخميس كعبر عادته . خرج مبكرا جدًا و على وجهه ابتسامة عريضة بعد ان قبّل الهدى في الدار كان مريضا فاظا : « اللـه يشفيك يا وليدي » . لم يرجع بعد ها .

كانت تلك آخر صورة بقيت في ذهنها . لقد كان وجهه يشعُّ اشراقا و حيوية و كانت هذه الصورة تشكّلها منذ يومين . انها تذكّرها يوم غرسها او يوم ميلاد محمد اكبر ابنائها .

أطفأت خد يجة الصباح بعد أن جلست الخطاء على ابنائها الصبية الناشعين «ثم جلست بجانبهم تتفحّص هذا و تخلب الخطأ» على رجلي الآخر. ارسلت بها تتقاسمهم واحدا واحدا حتى عثرت على وجه الهناء في عفرّيتها على عكاء ثم على جبينه . تركت يدها على جبينه لحاسة تغيير حرارته ثم تشهّد بتاء رتياح و همست بصوت خافت: «هدى ما عندك؟ اقرد بشي ءهاذا رتحت ندا تصبح لا باحرة تَلَحَت مع منيرة و حماد و محمود ... » . لكن الهدى تسوق بصوت مختنق : ج

ـ أي عطست «اعطني اشرب

ـ طيب .

وناصت فعلاً كارهاً، واطّلعت من النافذة كانها تتفحّصه على شوء القمر او كانها تتلمّس الشفاء من السماء .

شرب الهدى ثم رمى الكارساني جانبه على الفراش وصاح :

ـ لا . توة تريب بجي . ارقد وخلّك هنا مايجي . وين منى الليلة ؟ موش قال آمر بايريّيلي الدوا ؟ و الحلوى ؟

وفجأة يُخرّج في الخارج صوت مزمج كالرعد وتُلتهُ طلقات صاروخ . نبهت حد بجة عاصورة واحد فمت الى النافذة و بدا هنا على قلبها .

ـ باريس . يا لطيف .

و انحدرت الدموع من عينيها «ثم تستطرد كمتبسمة » وصاح الهدى :

ـ أي ءشنوة هذا ؟

ـ رصد .

ـ لكن السما صافية . قسين الحلصر؟

ـ لا ءجاي من بعيد . ارقد خلّك ولد ي شنوة تقلق احنوك .

وعاد ت خد بجة نحو النافذة تُرقبُ الطريق تارة و الحديقة الجائحة تحت الجبل تارة اخرى. كانت الانوار عليها مطفأة و السكون يخيّم مما عدا اصوات العربات الثقيلة التي كانت تخسرق الشوارع باتتظام «او الطلقات النارية المتالية في هذه الجبهة او في تلك من الحديقة .

هذه هي باب سحدون «هذه هي الحديقة العربي. هي باب «هي جبهة العلاسين «هي قلب الحديقة «هذه بعيدة في الجبهة الجنوبية : في جبل الجلود ... يا لطيف ...

وفجأة دوّت الطلقات قريبة كانها امام باب الدار . وارتعدت فرائصها و شهقت شهقة ربح ...زعط هو... عمار! عمار! ثم سكتت فجأة حتى لا يستيقظ اولادها .

كان زوجها عمار لم يرجع الى البيت منذ يومين تلذكر كيف خرج يوم الخميس كعبر عادته . خرج مبكرا جدًا و على وجهه ابتسامة عريضة بعد ان قبّل الهدى في الدار كان مريضا فاظا : « اللـه يشفيك يا وليدي » . لم يرجع بعد ها .

كانت تلك آخر صورة بقيت في ذهنها . لقد كان وجهه يشعُّ اشراقا و حيوية و كانت هذه الصورة تشكّلها منذ يومين . انها تذكّرها يوم غرسها او يوم ميلاد محمد اكبر ابنائها .

لقد تركتني في الليلة الماضية حتى الساعة العاشرة . لكنه لم يأت . فقصدت بيت يونس الذي يشتغل معه لتسأله عنه. ليس من عادته ان يتأخر. فلا بد من الحدث الخطير. ولا من حتى عثرت على وجه الهناء في عفرّيتها على عكاء ثم على جبينه . تركت يدها على جبينه لحاسة تغيير حرارته ثم تشهّد بتاء رتياح و همست بصوت خافت: «هدى ما عندك؟ اقرد بشي ءهاذا رتحت ندا تصبح لا باحرة تَلَحَت مع منيرة و حماد و محمود ... » . لكن الهدى تسوق بصوت مختنق : ج

ـ أي عطست «اعطني اشرب

ـ طيب .

وناصت فعلاً كارهاً، واطّلعت من النافذة كانها تتفحّصه على شوء القمر او كانها تتلمّس الشفاء من السماء .

شرب الهدى ثم رمى الكارساني جانبه على الفراش وصاح :

ـ لا . توة تريب بجي . ارقد وخلّك هنا مايجي . وين منى الليلة ؟ موش قال آمر بايريّيلي الدوا ؟ و الحلوى ؟

وفجأة يُخرّج في الخارج صوت مزمج كالرعد وتُلتهُ طلقات صاروخ . نبهت حد بجة عاصورة واحد فمت الى النافذة و بدا هنا على قلبها .

ـ باريس . يا لطيف .

و انحدرت الدموع من عينيها «ثم تستطرد كمتبسمة » وصاح الهدى :

ـ أي ءشنوة هذا ؟

ـ رصد .

ـ لكن السما صافية . قسين الحلصر؟

ـ لا ءجاي من بعيد . ارقد خلّك ولد ي شنوة تقلق احنوك .

وعاد ت خد بجة نحو النافذة تُرقبُ الطريق تارة و الحديقة الجائحة تحت الجبل تارة اخرى. كانت الانوار عليها مطفأة و السكون يخيّم مما عدا اصوات العربات الثقيلة التي كانت تخسرق الشوارع باتتظام «او الطلقات النارية المتالية في هذه الجبهة او في تلك من الحديقة .

هذه هي باب سحدون «هذه هي الحديقة العربي. هي باب «هي جبهة العلاسين «هي قلب الحديقة «هذه بعيدة في الجبهة الجنوبية : في جبل الجلود ... يا لطيف ...

وفجأة دوّت الطلقات قريبة كانها امام باب الدار . وارتعدت فرائصها و شهقت شهقة ربح ...زعط هو... عمار! عمار! ثم سكتت فجأة حتى لا يستيقظ اولادها .

كان زوجها عمار لم يرجع الى البيت منذ يومين تلذكر كيف خرج يوم الخميس كعبر عادته . خرج مبكرا جدًا و على وجهه ابتسامة عريضة بعد ان قبّل الهدى في الدار كان مريضا فاظا : « اللـه يشفيك يا وليدي » . لم يرجع بعد ها .

كانت تلك آخر صورة بقيت في ذهنها . لقد كان وجهه يشعُّ اشراقا و حيوية و كانت هذه الصورة تشكّلها منذ يومين . انها تذكّرها يوم غرسها او يوم ميلاد محمد اكبر ابنائها .

لقد تركتني في الليلة الماضية حتى الساعة العاشرة . لكنه لم يأت . فقصدت بيت يونس الذي يشتغل معه لتسأله عنه. ليس من عادته ان يتأخر. فلا بد من الحدث الخطير. ولا من حتى عثرت على وجه الهناء في عفرّيتها على عكاء ثم على جبينه . تركت يدها على جبينه لحاسة تغيير حرارته ثم تشهّد بتاء رتياح و همست بصوت خافت: «هدى ما عندك؟ اقرد بشي ءهاذا رتحت ندا تصبح لا باحرة تَلَحَت مع منيرة و حماد و محمود ... » . لكن الهدى تسوق بصوت مختنق : ج

ـ أي عطست «اعطني اشرب

ـ طيب .

وناصت فعلاً كارهاً، واطّلعت من النافذة كانها تتفحّصه على شوء القمر او كانها تتلمّس الشفاء من السماء .

شرب الهدى ثم رمى الكارساني جانبه على الفراش وصاح :

ـ لا . توة تريب بجي . ارقد وخلّك هنا مايجي . وين منى الليلة ؟ موش قال آمر بايريّيلي الدوا ؟ و الحلوى ؟

وفجأة يُخرّج في الخارج صوت مزمج كالرعد وتُلتهُ طلقات صاروخ . نبهت حد بجة عاصورة واحد فمت الى النافذة و بدا هنا على قلبها .

ـ باريس . يا لطيف .

و انحدرت الدموع من عينيها «ثم تستطرد كمتبسمة » وصاح الهدى :

ـ أي ءشنوة هذا ؟

ـ رصد .

ـ لكن السما صافية . قسين الحلصر؟

ـ لا ءجاي من بعيد . ارقد خلّك ولد ي شنوة تقلق احنوك .

وعاد ت خد بجة نحو النافذة تُرقبُ الطريق تارة و الحديقة الجائحة تحت الجبل تارة اخرى. كانت الانوار عليها مطفأة و السكون يخيّم مما عدا اصوات العربات الثقيلة التي كانت تخسرق الشوارع باتتظام «او الطلقات النارية المتالية في هذه الجبهة او في تلك من الحديقة .

هذه هي باب سحدون «هذه هي الحديقة العربي. هي باب «هي جبهة العلاسين «هي قلب الحديقة «هذه بعيدة في الجبهة الجنوبية : في جبل الجلود ... يا لطيف ...

وفجأة دوّت الطلقات قريبة كانها امام باب الدار . وارتعدت فرائصها و شهقت شهقة ربح ...زعط هو... عمار! عمار! ثم سكتت فجأة حتى لا يستيقظ اولادها .

كان زوجها عمار لم يرجع الى البيت منذ يومين تلذكر كيف خرج يوم الخميس كعبر عادته . خرج مبكرا جدًا و على وجهه ابتسامة عريضة بعد ان قبّل الهدى في الدار كان مريضا فاظا : « اللـه يشفيك يا وليدي » . لم يرجع بعد ها .

كانت تلك آخر صورة بقيت في ذهنها . لقد كان وجهه يشعُّ اشراقا و حيوية و كانت هذه الصورة تشكّلها منذ يومين . انها تذكّرها يوم غرسها او يوم ميلاد محمد اكبر ابنائها .

لكن فكرة الذهاب الى دار صالح بدت تُراودها الا ان يذهبا لها أي حل آخر للبحث عن زوجها . فيونس لم يزرها منذ يومين و قال البارحة انه سوف لن يذهب هو الحد الى العمل لان ذراعه يُؤلمه» وقد ذهبت الى مركز الشرطة في صباح هذا اليوم لتسأل عنه . فَتَبرّعَ احدُهم : «اخرجي علي . اذ هبي خبّري عليه في الصحف او في الاذاعة و الا تمشي عليه في الرتبلة احسن » .

و احست بالضيق يختنقها و يقلبها ينتفض في صدرها حتى يكاد يُخلق «فعادت الى النافذة تَرقبُ الطريق و الحديقة .

و مرّت امامها الصورة الاخيرة التي رسمها زوجها يوم الخميس في الصباح قبل ان يخرج و تذكرت كلمته الاخيرة : «اليوم نهار كبير يا خديجة » . فارتجفت فرائصها و شمرّت نحو فراش ابنائها كانها طلب الحدة . جاءتها رفية في الذهاب نحو ابنها الاكبر الذي كان قد بتام الى جانبهم في شبه غرفة قد فصلوا عنها بمر بقية البيت بحائط صفير مذ ان بدأ محمد يدرس بالتعليم الثانوي. حتى يتمكن من المراجعة بحيدا عن صراخ اخوته و هرّجهم . محمد يبلغ السادسة عشر من عمره و يُشبه الى حدّ بعيد الهدى في وجهه و تقطّعه و اخلاقه و استقامته و أدبه .

دخلت الغرفة و انتبهت من فرائحه هامسة : «محمد ... محمد » ... و تَجَسّدَت الفراش ثم انتفضت هذ عوة و خرّوجُ نحو الغارة فاحتفظها فاذا الفراش خالٍ سوى من كتاب و بعدا و راق و قلم...

لعلّه ذهب الى بيت الرابحة ؟ اراحتها هذه الفكرة قليلا فجلست على الفراش تترقّبه مُصفّحة الاوراق و الكتاب كانها تخرؤها . لم تكن تحترف و لو حرفا واحدا مما اسمها الذي يُجيد تدترّب على كتابته و قراءته اشهرا طويلة . فسير انبها أبيّنت لتقرأ الاوراق. فراحت تتفحّصها كانها تبحث عن شيء ما .

لكن « اين محمد الان ؟ «انه ليتسحور الخروج ليلا . و رنّت الكتاب ثم هتّت بالخروج لكنها احست بنسمة باردة تتسلّل الى السبيت فالتفتت ناحية النافذة الصغيرة «اذا هي تصب مفتوحة في ليلة شتاء بارد . لكن اين هو الان ؟ و ارتحدت فرائصها فابطلت من النافذة . ايكون قد خرج من هنا بحثا عن ابيه دون ان يُخبر احد ؟ الا يعلم ان هناك منع الجولان في الليل بعد الساعة العاشرة ؟ و شهقت بالبكاء :

ـ قِيجي ! كنت انتظر عمار فقط هذا انا أفقد الاخر الان

و تخيّلت ابنها يقاجه البوليس في الشارع في تلك الساعة فيضربه و يُودعُه السجن بعد ان يشبعه سريا ... أو تعلّم...

ـ لأموتن ممكن أبيه يطفئو النار على عيني قبل ما اشوف ابني؟ أكيد قد و بحل حتى ... حتى...

ليل من البهار» قد وَلا لازم يرجع

ـ ما أطول هاالليلة ... وقتا كيفوقت ؟!

* * *

الكبيرة اين ينام اخوته .

و ساحت باكية : «محمد ! محمد ! ... »

غير انه لم يستطع ! و ارتمى على فراشها خوته و وضع شيئا ما تحت الغطاء ثم رحل الى امسه لعد فعها نحو غرفته و دخل معها .

كان العرق ينصبب من وجهه و عيناه تُلمعان في ضوء الشمعة التي اضاءتها و اطلّ الصباح و طلب من امه ان تلازم الصمت .

و اذا وَقَعَ اقد يم تُسَمّعُ وراء النافذة : وسالته امه عورة : «شنوا هذا يا ولد ي ؟ مين كنت بي هذ الساعة ؟» فبصر في ذ نها : «اليوم جنود او شرطة لا أدري بالضبط. خلّيهم يجوّه ءتوة نفترلك من بعد » .

و اقترب وقع الاقدام من النافذة :

ـ مين ؟ مين تخبي هذا الكلب ؟

و دوّت طلقة تم تلقة ثانية و ثالثة و ارتمت خد يجة على عمد فصفته الى صدرها و اخرّستْ بالبكاء . وضع يده على فمها . فكتمت زفراتها بتام الى جانبهم في شبه غرفة قد فصلوا عنها بمر بقية البيت بحائط صغير مذ ان بدأ محمد يدرس بالتعليم الثانوي. حتى يتمكن من المراجعة بحيدا عن صراخ اخوته و هرّجهم . محمد يبلغ السادسة عشر من عمره و يُشبه الى حدّ بعيد الهدى في وجهه و تقطّعه و اخلاقه و استقامته و أدبه .

دخلت الغرفة و انتبهت من فرائحه هامسة : «محمد ... محمد » ... و تَجَسّدَت الفراش ثم انتفضت هذ عوة و خرّوجُ نحو الغارة فاحتفظها فاذا الفراش خالٍ سوى من كتاب و بعدا و راق و قلم...

لعلّه ذهب الى بيت الرابحة ؟ اراحتها هذه الفكرة قليلا فجلست على الفراش تترقّبه مُصفّحة الاوراق و الكتاب كانها تخرؤها . لم تكن تحترف و لو حرفا واحدا مما اسمها الذي يُجيد تدترّب على كتابته و قراءته اشهرا طويلة . فسير انبها أبيّنت لتقرأ الاوراق. فراحت تتفحّصها كانها تبحث عن شيء ما .

لكن « اين محمد الان ؟ «انه ليتسحور الخروج ليلا . و رنّت الكتاب ثم هتّت بالخروج لكنها احست بنسمة باردة تتسلّل الى السبيت فالتفتت ناحية النافذة الصغيرة «اذا هي تصب مفتوحة في ليلة شتاء بارد . لكن اين هو الان ؟ و ارتحدت فرائصها فابطلت من النافذة . ايكون قد خرج من هنا بحثا عن ابيه دون ان يُخبر احد ؟ الا يعلم ان هناك منع الجولان في الليل بعد الساعة العاشرة ؟ و شهقت بالبكاء :

ـ قِيجي ! كنت انتظر عمار فقط هذا انا أفقد الاخر الان

و تخيّلت ابنها يقاجه البوليس في الشارع في تلك الساعة فيضربه و يُودعُه السجن بعد ان يشبعه سريا ... أو تعلّم...

ـ لأموتن ممكن أبيه يطفئو النار على عيني قبل ما اشوف ابني؟ أكيد قد و بحل حتى ... حتى...

ليل من البهار» قد وَلا لازم يرجع

ـ ما أطول هاالليلة ... وقتا كيفوقت ؟!

* * *

"كل ظالم قد امو نهاية"

ذُعِرَ الخَبَرُ تَبَرَّجَ مِن بِرِّ وَبَابَهْ
بِلادِ الرَّوَابِي بَجَدِ انَ عَالِمِ وَفَّاهَا
فَعَايَبَ كَانَتْ لَكُمْ نَهْضَةٌ عَالِيَهْ
فَالرُّقِيُّ فَتَاةٌ لَهَا كَانَ يَعْمَلُ وَمَايَا
رُقِيُّ رِيَاحٌ تَهُبُّ وَيَا عَهَا عَصْفَايَهْ
جِبَالُ الْكِفَاحِ يَتُوقُ مِنْ يُسرِ فُسْرَايَهْ
ذَا إِلْهَامَاتُ وَ فَرَقَ هَا وَهِيَ الْغَايَهْ
اشْعَاتٌ تُرَاكُ قَدْ أَيْدِهَا بِسُرُوجٍ دَرَّايَهْ
وَ دُيُونَ فَوَاتٌ لَوْ وَاجِدٌ مَا خَلَوْ بِسَايَهْ
تَا نَجِدْ مَنَّاكَ وَ تَا يَلْمُوهُ مَنْ الْعَرَّايَهْ
حُرُوفُ تَلَبَّتْ لِتَعْلِيمٍ بِحُرُوفًا يَدْرَايَهْ
مِرَّنَا لَا فَاتَ وَ تَالِمُنَا وَرُفَعْنَا الرَّايَهْ

وَإِذَا نَهَاةُ الْقَوْلِ كُلُّ تَالِمٍ لَهُ نَاهِ شَبَابَهْ
عَمْرُ الاسْتِقْلَالِ وَرِثَتْ بِالْكُلِّ نُوحِيَهْ
تَلَهَّبَتْ لِتَحَارُبِ لِيَعْلِمِنَ لَهَا بِلَهَا بِسَلَهْ
تَحُومُ بِكَفَاحٍ وَتَعَلِّمُنَا بِي كُلِّ أَرْبِيَهْ
لِمُوَلِّدِ الدُّرَاتِ لَا تَالِكِ بِي لِوِلِّ جِيلِيَهْ
مِرَّاتٌ عَلَّمَ جَمَارٌ وَبِكَلِّمَهُ شُوَرَاتٌ قِيلِيَهْ
بِعَلَّمَتْ أَسْعَارٌ بِكُلِّي بِي لَهُمْ بُدِّ بِسَلَهْ
بُلَدُ انْ كَانُوا عَارَتْ لِيَهُمْ بِهِ مِنْهُ
تُرَاهَا الدُّرَّ وَ لَيْهَا عَرَّتْ "بِدَّ" السِيَاسَةِ
تَا قَادَ عَلَّمَ لِلْحُرُوبِ يَحُومُ بِكَفَاحٍ وَتَعْلِيمٍ
كَانَ مَشَعَّ الْعَارِ تَحْتَ اسْلَامِ الْوَطَنِيَّهْ

تموت

عمار ما من أحدٍ لهم و من أجلنا الكل . كان في أول الظاهرة طَفِقَ صدره للرصاص . سقط العيّنة . و في جلسة اولى وقعت في افريل انهيتهم المحكمة بلا اي حجج و لا قرائن بالاتهام الى منظمة "الحامل التونسي" و هي تهمة كارة و ملفقة و اكثر منها تلفيقا تسمية تلقي الاوامر من طرف منلمتنا بحرى. قوس النصر مقابل ... تشجيعات مالية . انها طرق ماجورى. عمل الصباح يريد ون الصالحة يشبانا العاطل و يطالمتنا الثورية و الحال ان الارهاب هو من اختصاصات الدستور

كانوا يتظرّون هنا داعي المحميين مرّة بن "البركة فيك يا وحيدي" .

تقدّم عمر يونس و الدموع تتلمّع من عينيه كالمطر بعالبركة فيك و لينا الكل يا بُنيّي . عمار خسارة علينا الكل في الخط و في المركة . لكنه مات راجل » .

و انبحست خد يجة و هي تقول لعم يونس بصوت مرتعش : «عمار كان له الشرف انه مات واقف و موش راكع للظالم و لا ستبداد . انا ما نادمة حتى على شيء بعد ما فهمت مسلا ش عمار يقاوم ؛ و نتعلّم ناولادنا و يتبعوا طريق جوهر "لا لا لا لا ما عم يونس-ر ؟ »

لكنه لم يدر على اجابتها فقد تَلَبّثه الدموع فاداره وجهه ثم انطق بعبقية الزوار وبعد اذ ار بعة ايام كانوا يستعدّون للذهاب الى المستشفى لتأخذ جثة الشهيد و دفنها . لقد كان هناك ما يقارب الثلاثين رجلا من اصحاب عمار الذين يشتغلون معه في الشركة و كان احد الشيوخ يد يستقوته في الشركة العالم لها اشتهر به من نضال تقابي. هذ ما يقارب من الثلاثين سنة . يتكلّم فيهم بفصاحة و الجميع ساكتون :

وانت دموا كلهم نحو الذ بابين . و جثت خد يجة كانها تريد منعهم من الاقتراب من الذ بابين . كان ابنها نريبا من احد اعمار هو يصيح باكيا : «ها هاذو ما خلّوش ريا بوّي » . ثم يُطلقها بحدقاته و اذا كل الاطفال بدأ تحمون من حوله في جنون ثم يخرجون مسابقرهم و يَنبّاالون على الذ بابة نريا و ثم يصيحون باعلى صاتحرهم كلما غير هم وجوه : «ذ بابة تتساقط منه بحار الاموات الباكية : بابا ... بابا

في تلك اللحظة كان الجمع من رجال و نساء يتقدّمون نحو صفّ البوليس الجيش الواقفين في الطريق ليُقدّموهم من الذ باب في جنازة عمار «و اخذط الثار بالصغار و ثُرِيدُ الاهانة و بدا العوز يُشرف في النظم . و فجأة انطلق الرصاص من بتادق الجيش و البوليس و توسّع الصياح و البكاء و ازداد الغضب و الموج يسير اكثر هاتها كالرجل الواحد :

ـ بالروح ـ بالدم نفد يك يا سيدنا !

لا مساهد السبر الا الشعب !

محاكمة عشرات التلاميذ ... دليل آخر على الإفلاس

شهدت بداية شهر جويلية محاكمتين في صفاقس و جويلية و في جدة يوم 6 ضد عدد كبير من تلاميذ معهد تورز بالنسبة للثانية .

و ناتي هاتان المحاكمتان و خاصة المحاكمة الاخيرة لتتوج سلسلة طويلة من المحاكمات العنيفة التي شهدت تلها مختلف محاكم الجمهورية منذ شهر مارس و اهمها محاكمة 6 تلاميذ من صفاقس المعهد الفني و معهد تورز بقابس و الضغط على القمع الوحشي الذي تسلّط على الاتحاد العام التونسي للشغل . و لقد اشهر التلاميذ بِنَضالية كبيرة ذ هبت بهم حتى الى عقد الاجتماعات في الليل تحت تهاطل الثلج ظاهرة وقع في الكاف و التي الصداء مازالت صدى فوات البوب مثلما وقع في راس تريو من تسمرف تلميذ ات تونس روسيا و في تالة و في القصرين و غيرها . اما في عين دراهم فعلى اثر اضراب حريق في المعهد اعتقلت الشرطة و الحرس حوالي 400 تلميذ بقي منهم 150 و أطلق سراح بَقيّة البقين و أحيل على المحاكمة فيما بعد . و في يوم 6 جويلية « 59 تلميذاً تحكيم قاسيهم باحتلام تتراوح بين الثلاث سنوات و الثلاثة عشر سجنا .

ان محاكمة مثل هذا العدد من الفتيان ليوم اكبر دليل على افلاس الطبقة الذ تانوبية و سياسة حزبها و لكنه لن يقلم بالتاكيد نبي امكانات نباتها و لا في ارغامه على الرضوخ .

و اعوانه . و لم يجد البوليس كحجة على «عدد» المهم الا كتاب «الأرّ كتكسير تركي و كتاب للمهين حجزا عند بعض التلامذ .

و اما تلاميذ عين دراهم فهم متهمون بسحريق المعهد غداة احداث 26 جانفي . و لما هو معلوم شهد تكل جهات الجمهورية تحركات جماهيرية شهد تها مختلف محاكم الجمهورية منذ شهر مارس و اهمها محاكمة 6 تلاميذ من صفاقس المعهد الفني و معهد تورز بقابس و الضغط على القمع الوحشي الذي تسلّط على الاتحاد العام التونسي للشغل . و لقد اشهر التلاميذ بِنَضالية كبيرة ذ هبت بهم حتى الى عقد الاجتماعات في الليل تحت تهاطل الثلج ظاهرة وقع في الكاف و التي الصداء مازالت صدى فوات البوب مثلما وقع في راس تريو من تسمرف تلميذ ات تونس روسيا و في تالة و في القصرين و غيرها . اما في عين دراهم فعلى اثر اضراب حريق في المعهد اعتقلت الشرطة و الحرس حوالي 400 تلميذ بقي منهم 150 و أطلق سراح بَقيّة البقين و أحيل على المحاكمة فيما بعد . و في يوم 6 جويلية « 59 تلميذاً تحكيم قاسيهم باحتلام تتراوح بين الثلاث سنوات و الثلاثة عشر سجنا .

ان محاكمة مثل هذا العدد من الفتيان ليوم اكبر دليل على افلاس الطبقة الذ تانوبية و سياسة حزبها و لكنه لن يقلم بالتاكيد نبي امكانات نباتها و لا في ارغامه على الرضوخ .

مشروع قناة التلفزة الجديد : أهكذا "تدعّم الأصالة" !؟

ما اسفرت عليه زيارة "دي غرنغو" وزير الخارجية إلى تونس مدة ثلاث أيام من المباحثات الخاطفة لإذاعة أمين الشبان المختطفة ، مشروع اقامة قناة تلفزية للشبان القادمة في نطاق التعاون مع التلفزة الفرنسية . و يأتي هذا القرار في نفس الوقت الذي يتشدد فيه الأداء و التلفزة التونسية عطية شطورية واسعة على اثر احداث جانفي. تطلب البهائل و البرامج و العسيرين و استبعد ت بالطبع عددا كبيرا من الصحافيين الأذ اعيين و التلفزيين . و عند ما نعلم ه ي هيمنة البرامج الفرنسية على اذ اعتنا و تلفزتنا و الكيت الكبير الذي تعاني منه ثقافتنا الوطنية من جراء هذ ه السيطرة و الحرائيل المتعددة التي تغيمها السلطة تسد فتح الطاقات الخلاقة لذا ذ امين الشبان و المحافيين و الفنانين الوطنيين ، عند ما نعلم كل هذا نتبين من حقيقة هذا التعاون و الفتح الذي من شانه ان يزيد من تبعيتنا فيه الأداء و التلفزة التونسية عطية شطورية واسعة على اثر احداث جانفي. تطلب البهائل و البرامج و العسيرين و استبعد ت بالطبع عددا كبيرا من الصحافيين الأذ اعيين و التلفزيين . و عند ما نعلم ه ي هيمنة البرامج الفرنسية على اذ اعتنا و تلفزتنا و الكيت الكبير الذي تعاني منه ثقافتنا الوطنية من جراء هذ ه السيطرة و الحرائيل المتعددة التي تغيمها السلطة تسد فتح الطاقات الخلاقة لذا ذ امين الشبان و المحافيين و الفنانين الوطنيين ، عند ما نعلم كل هذا نتبين من حقيقة هذا التعاون و الفتح الذي من شانه ان يزيد من تبعيتنا فيه الأداء و التلفزة التونسية عطية شطورية واسعة على اثر احداث جانفي. تطلب البهائل و البرامج و العسيرين و استبعد ت بالطبع عددا كبيرا من الصحافيين الأذ اعيين و التلفزيين . و عند ما نعلم ه ي هيمنة البرامج الفرنسية على اذ اعتنا و تلفزتنا و الكيت الكبير الذي تعاني منه ثقافتنا الوطنية من جراء هذ ه السيطرة

* * *

بلغ الجدال اشدّه بين الجمع الكبير من الناس الواقفين امام دار الشهيد و البوليس و الجيش الذي كان يريد تقدّمهم من الذ هاب في جنازة عمار حتى وصل الامر الى التشتم و السبّ ثم الى التهديد و الشهر فاذ ه البوليس مُحدّدًا نه في وجه الحاضرين محذّرًا من تقدم اي شخص .

لكن يتصراند فع بين الجماعة متحدّدا الى البوليس و هو يصيح بهم :

ـ اسمع ! نحن مستعمين على الشبان في جنازة خوذا هذا الذي تَلَطّوذ و عمرنا ما نخلّو جنازته تعدي فارغة و اذا انتم تحبو تخلّوه نحن نحملوه فوق ايدينا الرجل هذا ! لذا راينا ما نساوي مؤخّرين و الله كيف يسيل فيها الدم و تطيح الارواح اليوم .

اعطى احد الضباط الاشارة الى دبابتين كانتا جاهتين امام الدبرة الطابقة لدار عمار لتفتحا بالنار على الجميع و في تلك اللحظة انفتح باب الدبرة و خرج الاطفال الصغار كقروع الهادر . كانت تلك ساعة الخروج . و فجأة صاحوا جميعا : «نوبة العسكر قدام الشهيد» .

الرياضة في خدمة الشعب

اطلقأت الاضوا على كاس العالم في الارجنتين وانتهت المباريات وغادر اللاعبون والصحافيون الميدان عائدين الى بلدانهم، لكن شبح القمع والارهاب المسلط على الشعب الارجنتيني بقي مستتبا في هذا البلد وتجسم في تلك الصور الاخيرة التي شاهدها النظارة للجنرال "فيديلا" ، رئيس الطغمة الدكتاتورية الحاكمة ، وهو يسلم كاس العالم للفريق الارجنتيني المنتصر ، تلك الصور التي كانت بمثابة الرجوع الى الواقع المر الذي يعيشه الشعب الارجنتيني والذي زاد في التذكير به رفض الفريق القومي الهولندي ، صاحب المرتبة الثانية ، مصافحة يد "فيديلا" الملطخة بدما" ابناء" الشعب الارجنتيني .

لقد اصرت الجامعة الدولية لكرة القدم (FIFA) — رغم كل الاحتجاجات والاصوات التي ارتفعت في العالم — على تنظيم الدورة الحادية عشر في الارجنتين وتسترت تحت

الصداقة قبل التنافس

اعذار "الرياضة ليست سياسة ولا دخل للسياسة فيها" وانه ليس ثمة امكانية في التراجع عن قرار الجامعة ، الى آخر ذلك من الاعذار . لكن مهما يكن الامر ومهما كانت الاعذار ، فان قرار الجامعة الدولية يخدم مصلحة الحكومة الارجنتينية الدكتاتورية التي تريد تخبية وجهها الوحشي تحت قناع كرة القدم والرياضة .

اننا لا نستغرب كثيرا من موقف الجامعة الدولية لانها تطبق في غالب الاحيان سياسة تتماشى مع مصالح الدول الكبرى ، ولا نستغرب ايضا من الموقف المؤازر والشريك الذي وقفته بعض البلدان المشاركة والغير المشاركة في الكاس بمساهمتها في اقامة جدار الصمت والحصار الاعلامي حول حقيقة النظام الارجنتيني وحول ما يجري في هذا البلد من انتهاك لحرية الافراد ومن جرائم في حق الشعب .

ولعل الصحافة التونسية واجهزة الاعلام الاخرى (اذاعة وتلفزة) في بلادنا قد ضربت رقما قياسيا في هذا الميدان : فلقد امتلأت صفحات الصحف اليومية بالاخبار والاحاديث والطرائف حول "الموندیال" وقدمت باسهاب وتطويل الفرق المشاركة والعناصر اللامعة والمعرتبين ... الخ ، ولم تقل ولو جملة واحدة ولو حرفا واحدا حول حقيقة ما يجرى في الارجنتين ! لقد استطاعت تحقيق معجزة : السكوت على امر اصبح السكوت عليه مستحيلا !

ان هذا ليس بالغريب ! فكاس العالم ينعقد هذه السنة وسماء تونس ملبدة بغيوم الدكتاتورية والقمع والتعسف ، بالضبط مثلما هو الشأن بالنسبة للارجنتين منذ سنوات عديدة وبصورة مضاعفة . ومما لا شك فيه ، فان دعاة الدكتاتورية والفاشية في الحزب والحكومة الدستورية يتجاوبون مع الحكومة الدكتاتورية الارجنتينية ويلتقون معها في ممارساتها التعسفية ومن اجل ذلك فان تنظيم الدورة الحادية عشر لكاس العالم هي مناسبة عندهم للتنفس والهاء الجماهير مؤقتا عن واقعها اليومي البغيض .

لقد حاول النظام الدستوري تقديم المنتخب القومي كملك له وحاول الاستيلاء على انتصاراته وتقديمها كنجاح لسياسته الرياضية . وبالطبع يجب التصدي لهذه الفكرة بالتاكيد ان الفريق التونسي هو قبل كل شي انتاج من الشعب التونسي الذي غذاه سواء باللاعبين او برعايته الى ان وصل الى المستوى الذي هو عليه ولنا كلمتنا سنقولها حول سياسة النظام تجاه الشباب وفي الرياضة .

اما فيما يخص جريدتنا ، فانها ستسعى — بعد ان قدمت مظاهر من مقاومة شعبنا — على تقديم مظاهر من مقاومة الشعب الارجنتيني للطغمة الدكتاتورية الحاكمة ، وسيجد القراء في هذه الصفحة بعض الحقائق عن واقع الشعب الارجنتيني على لسان مسؤول من الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الارجنتيني في حديث اجريناه معه .

اكيدة وضرورة لدى الجماهير ، لكنها تاتي بعد الخبز والشغل والمسكن والصحة والكرامة والحرية . لذلك ، فان فقدان الخبز والشغل والحرية يتبعه انحطاط مستوى الرياضة ولذلك ايضا فان تطوير سياسة ومفاهيم الطبقة الشغيلة في الرياضة مرتبط ارتباطا متينا — بعد ضربة 26 جانفي — بتطوير نضال الطبقة الشغيلة من اجل انتزاع حقوقها ونقابتها من جديد .

اما اليوم ، فانه لا يسعنا الا القول انه مهما كان الوجه المشرف لتونس والعرب والافارقة الذي قدمه المنتخب القومي في الارجنتين ومهما كانت النتائج الطيبة التي تحصل عليها ، فان كل تلك المكاسب لشعبنا تبقى محدودة وهشة نتيجة سياسة النظام .

عددا من عناصر فريقنا القومي سيفقدون في الموسم المقبل من انديتهم في بلادنا وسيلحقون ضمن فرق اخرى اجنبية خاصة من العربية السعودية تمكنت من اشترائهم . ان السؤال الذي يطرح نفسه هو : لماذا يمضي اللاعبون التونسيون عقودا مع فرق عربية او اجنبية ويسلخون بعض ارادتهم في الظاهر عن انديتهم وبلادهم ؟

ان انسلاخ اللاعبين التونسيين مرتبط بالسياسة الرياضية للنظام الدستوري وامتداد لها ، تلك السياسة التي علاوة على عدم توفيرها الظروف والوسائل الكافية لممارسة الرياضة تهمل الاعتناء باللاعبين وتحسين وضعيتهم .

وبطبيعة الحال فان انسلاخ اللاعبين التونسيين مضر بالاندية وبمستوى الرياضة في بلادنا ويجب بالتالي مقاومته . لكن مقاومته لن تكون ناجعة الا اذا اقترنت بمقاومة اسباب الداء : أي السياسة المنتهجة في الرياضة .

من اجل رياضة جماهيرية ومفهوم رياضي سليم

السياسة الرياضية هي جزء من السياسة العامة للنظام ولذلك ستجد في السياسة الرياضية معالم السياسة العامة :

1) ان اول ما يجلب الانتباه في السياسة الرياضية للنظام الدستوري هي تبعيتها للمثال الغربي مع كل السلبيات التي يحتويها هذا المثال . من اشكال التبعية الاهتمام دون سواهم بالاندية الكبيرة ذات الامكانيات المادية الضخمة وتنمية فكرة النجوم الرياضية وتاليه بعض اللاعبين على حساب غيرهم . وطبعا فان نتيجة هذا هو اهمال الفرق الناشئة وخاصة خارج المدن . ان هذا التصرف جعل الرياضة في تونس تنزلق شيئا فشيئا من الهواية الى الاحتراف . اما اذا بحثنا عن التجهيزات الرياضية عندها يتبين لنا بكل وضوح ان الامور في حالة يرثى لها : فنجد مثلا المنشآت الرياضية محتكرة من طرف المدن بصفة تكاد تكون مطلقة ، واكثر من ذلك ، محتكرة من طرف اندية معينة وليست بتاتا موضوعة على ذمة افراد الشعب ليمارسوا هواياتهم الرياضية . وحتى في المشاريع والتجهيزات التي تم بعثها فاننا نجد ان الفوضى وعدم التوازن هي الظاهرة الطاغية . عدم التوازن هذا يظهر خاصة في التفاوت الكبير بين المدينة والريف وكذلك بين الجهات والمدن نفسها . اما على مستوى المدارس والمكاتب فان البرامج المدرسية ، رغم وجود جزء مخصص للرياضة فيها ، فانها لا تعطي للرياضة قيمتها الحقيقية سواء في الاوقات القليلة المخصصة لها او في التجهيزات الضعيفة لممارستها .

2) مفهوم الرياضة : ان المفهوم الذي تعطيه للرياضة له انعكاس كبير على ممارستها . فالنظام الدستوري — كنظام برجوازي يستغل الرياضة لتفرقة الشعب وتغذية الحزازات الجهوية ، الى درجة انه نجد في بعض المقابلات شقين متصارعين لا في الميدان فحسب بل حتى على مدارج الملعب وتصل الامور احيانا الى ما لا تحمد عقباه . ان كل هذه الممارسات مرتبطة بالمفهوم البرجوازي المهيمن في مجتمعنا للرياضة والذي يحولها من اداة تطوير جسماني وعقلي وترفيه للجماهير وصداقة بين اللاعبين الى حرب مشتعلة ومفتعلة بينهم . لكن عدة ادلة تثبت ان شعبنا بدأ يتخلص من هذه المفاهيم الخاطئة واحسن برهان على ذلك قرار النظام الدستوري نفسه باجراء المقابلات دون جمهور خلال اسابيع عديدة بعد ضربة 26 جانفي خوفا من تحرك الجماهير وكذلك الموقف المشرف للجماهير التونسية المهاجرة في ليل التي اتت لتشجيع الفريق التونسي في مقابلته الودية مع الفريق الفرنسي ولكن في آن واحد عبرت عن تنديدها بالطغمة الدكتاتورية ومؤازرتها لنضال الطبقة الشغيلة وطالبت باطلاق سراح كل النقابيين المعتقلين في هتافات ولافتات شهرتها اثناء المقابلة . و تستعمل البرجوازية كذلك الرياضة لمحاولة لف الشعب حولها خاصة في المقابلات الدولية اين تحول التطلعات الوطنية للجماهير الى تطلعات شوفينية ضيقة تنمي الضغينة بيننا وبين البلدان الشقيقة والصديقة .

ان سياسة ومفهوم الطبقة الشغيلة للرياضة يهدفان الى :

— تحقيق شعار ديمقراطية وجماهيرية الرياضة الذي برهن النظام الدستوري على عجزه على تحقيقه .

— تطوير مفهوم الصداقة قبل كل شيء في الرياضة ووضع التنافس والتزاحم في المرتبة الثانية وجعل الرياضة وسيلة للتحابب بين الشعوب ومناسبة للتعارف على بعضها البعض .

ان الظروف الراهنة التي تمتاز بتصاعد القمع والدكتاتورية بعد ضربة 26 جانفي لها دور خانق هام ضد الرياضة ، لان فصل الرياضة عن بقية السياسة العامة للنظام غالط . فالرياضة هي حاجة

أهكذا تتقارب الشعوب !؟

ان دورة الجزائر للالعاب الافريقية ان تاتي في الظروف التي استرجع فيها رياضيو القارة الافريقية والبلدان العربية الثقة بالنفس والعزم على تحقيق انتصارات اكبر ، فهي تاتي كذلك في ظروف تعيش القارة فيها مناورات وتمزقا كبيرا .

وهي لهذا الغرض دورة هامة من شانها ان تمكن الشباب الافريقي من مزيد التعارف وتدعيم الروابط .

ولا يسعنا الا ان نحيي مثل هذه اللقاءات التي عبرت في السابق عن اهميتها كدورة فلسطين للبلدان العربية التي دارت بتونس والتي ابتهج لها الشباب التونسي وزادت في تعاطفه اكثر مع القضية الفلسطينية .

الا ان ما ساد في هذه الدورة من توتر وتشنج في مقابلة فريقي ليبيا ومصر وآل الى صدام عنيف على ارض الملعب ، لا يمت بصلة لا الى الاهداف السامية التي ترمي اليها الشعوب من وراء مثل هذه الملتقيات ولا حتى الى الروح الرياضية السليمة .

ان المفاهيم العقيمة التي أدت الى هذه التصرفات على ارض الملعب هي نفسها التي تريد بعض الانظمة فرض علاقاتها بها والتي سرعان ما ترمي بها في دوامة التطاحن والمحاور التي تغذيها الامبريالية وخاصة العملاقان لتقسيمنا . كما انها بعجزها عن استعمال سلاح الرياضة استعمالا صحيحا تجعله ينقلب ضدنا عوض تسديده نحو اعدائنا المشتركين .

نحن نقول نعم للسياسة في الرياضة . لكن اية سياسة ؟

نعم لسياسة التعارف والتقارب والتوحد ضد اعداء شعوبنا .

ولا لسياسة التطاحن التي لا تخدم الا الاغراض المبيتة للامبريالية .

من اجل نظام رياضي عالمي جديد

ذكرنا ان الجامعة الدولية لكرة القدم (FIFA) تخدم في اغلب الاحيان مصلحة الدول الكبرى . ان هذه النقطة تستوجب بعض التوضيح .

برزت الجامعة الدولية لكرة القدم في عهد كانت فيه ظاهرة الاستعمار منتشرة في العالم وليس فيه اي وزن للبلدان المستعمرة ، وظهرت الجامعة طبعا بمبادرة من البلدان المهيمنة في تلك الفترة . وسينغرس الفكر الاستعماري في هذه الجامعة حتى بعد استقلال معظم البلدان المستعمرة وسيجسم في احتقار واستضعاف البلدان المهيمن عليها وخاصة بلدان العالم الثالث . وهكذا نرى كيف ان الهيمنة الاقتصادية في شكل الاستعمار بالامس وشكل الاستعمار الجديد اليوم تتبعها هيمنة واحتكار حتى على المستوى الرياضي . ومن الملاحظ ان هنالك ميادين اخرى تمتد لها هذه الهيمنة مثل الاعلام اين تحتكر بعض المؤسسات العالمية الضخمة الاعلام واجهزته .

ان القوانين التي وضعتها الجامعة الدولية لكرة القدم تخدم مصالح البلدان الغنية على حساب مصالح البلدان الفقيرة . فمثلا ان ضبط عدد الفرق المشاركة في الموندیال وكيفية اجراء التصفيات لها تعكس هذه الهيمنة وهذا التفوق . وفي هذا المجال فان المعطيات تتكلم وحدها : نجد هذه السنة 16 فريقا مشاركا في الادوار النهائية للكاس ، منها 10 فرق اوروبية و4 فرق من امريكا اللاتينية ، وفريق من آسيا وفريق من افريقيا .

وبذلك يتبين ان القارة الاوروبية لها سهم الاسد (10 فرق) بينما افريقيا وآسيا مجتمعتين لهما فريقين فقط . هذه هي التحديدات والقوانين المجحفة التي سنتها الجامعة الدولية !

اما اذا لاحظنا ان الفريق التونسي احرز على ترشحه بعد ازاحة فرق ممتازة مثل فرق المغرب والجزائر ومصر ونيجيريا ، التي لا يبعد مستواها كثيرا عن الفريق التونسي ، عندها يتضح لنا اكثر ان النسبة الحالية للبلدان المشاركة من كل القارات غير عادلة ولا بد من مراجعتها في اتجاه يضمن تواجد اكثر للبلدان الافريقية والاسيوية خاصة .

وهكذا نجد ان علاقات عدم الانصاف بين البلدان الغنية والفقيرة قائمة ايضا في الميدان الرياضي نفسه . لذلك ، فانه بقدر ما نرى ان شعار المطالبة بنظام اقتصادي عالمي جديد صحيح وشرعي ، بقدر ما نعتقد ان شعار من اجل نظام رياضي عالمي جديد هو ايضا صحيح وشرعي ، ولا بد ان تناضل من اجله شعوب وامم وبلدان العالم الثالث .

بعد الموندیال : نزيف اللاعبين التونسيين

ليس "الموندیال" مناسبة فقط لتقديم العروض الشيقة في كرة القدم . بل هو كذلك مناسبة للاحتكارات العالمية للاشهار والتعريف بمنتوجاتهم التي تغزو وتحتكر السوق العالمية . لذلك فقد شاهد النظارة المتتبعين للمقابلات ان كاس العالم يدور هذه السنة على نغمة "اشرب كوكا كولا" و "اطمع شوينغوم هوليود" و "البس اديداس" ... ، وهو بذلك مناسبة لعقد صفقات تجارية كبيرة .

و "الموندیال" كذلك مناسبة لبيع اللاعبين بالمزاد العلني : وفعلا فان المشترين من الاندية المحترفة الكبيرة وغيرها يتهافتون على هذه السوق ويقدمون العروض المغرية لاشتراء اللاعبين . وهكذا تصبح مواهب اللاعبين بضاعة مثل غيرها من البضاعات تباع وتشترى بآلاف الدنانير وتحدد قيمتها حسب قانون العرض والطلب في السوق الرسمالية .

وبطبيعة الحال فان الفريق القومي التونسي ، بمشاركته لاول مرة في الادوار النهائية لكاس العالم لم يسلم من هذه الظاهرة المنصوبة للاعبين وكان محل اطماع المشترين . وكلنا يعلم ان

ما تجاهلته الصحافة الرسمية أثناء الموندیال

حديث مع مناضل ارجنتيني

أقامت الصحف الكبيرة العالمية جدارا من الصمت على الوضعية الحقيقية في الارجنتين خلال "الموندیال" . اما بالنسبة للشعب التونسي — وبسبب عوامل عديدة تقربه من الشعب الارجنتيني — فان كاس العالم كان مناسبة لمعرفة هذا البلد .

ومن اجل تكسير جدار الصمت وتدعيم روابط الصداقة بين الشعبين ، التقينا مباشرة مع مناضل ثوري ارجنتيني مسؤول في الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الارجنتيني واجرينا معه الحديث التالي :

سؤال : هل لك ، احقاقا للحق ، ان تصف لنا الاوضاع الحقيقية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يجرى فيها "الموندیال" ؟

جواب : يجرى "الموندیال" في بلادنا في ظروف فرضتها الطغمة العسكرية وعلى راسها "فيديلا" منذ 24 مارس 1976 . اما اهداف الطغمة العسكرية ، فيمكن تحديدها في 3 نقاط :

أ — ان القضاء على النزعة الوطنية والمعادية للامبريالية والثورية لدى الشعب الارجنتيني هي شرط ضروري لحل ازمة الاقلية الحاكمة والامبريالية في الارجنتين ، هذه الازمة التي تعاظمت منذ ماي 1969 : لقد كبرت افكار الاستقلال الوطني وتحسين ظروف العيش لدى شعبنا واصبح يلمس سبب الداء ويطالب بتطورات ثورية عميقة . لذلك فان سياسة الطغمة العسكرية موجهة لتحطيم هذا الوعي الذي يمثل القضاء عليه أولوية المهام حسب ما صرح به مرارا الجنرالات الفاشيين . وهذا ما يرمي اليه "فيديلا" عندما يتحدث عن "المصالحة الوطنية" وعن "القضاء على التخريب" .

ب — اما الهدف الثاني فهو وضع بلادنا ضمن سياسة التقسيم العالمية للعمل التي تجعل من بلادنا منتج ومصدر للمواد الفلاحية . لذلك كان من المفروض على الاقلية الحاكمة السيطرة على جهاز الدولة واقامة تحالف ممتاز مع الامبريالية الامريكية التي تملك مصالح ضخمة في الارجنتين . ولذلك ايضا وقع فرض الفقر على شعبنا . فعلى سبيل المثال ، فان غلاء المعيشة في بلادنا يساوي ذلك الموجود في فرنسا مع العلم ان العامل الارجنتيني لا يتقاضى سوى 36 دينارا شهريا تقريبا . وبهذه الطريقة ، فان الاحتكارات العالمية تجني ارباحا ضخمة نتيجة هذا الاستغلال المضاعف لشعبنا .

ج — اما الهدف الثالث فهو تصفية كل وسائل التعبير الديمقراطية لشعبنا — وحتى تلك التي تندرج ضمن الديمقراطية البرجوازية — ووضع اشكال مفروضة وفاشية ذات هدف واحد : تلجيم شعبنا . ان كاس العالم يدور اذن في بلادنا في هذا الاطار : التبعية والفقر والقمع .

سؤال : ان الرياضة ، كحاجة هامة لدى الجماهير ، تتهافت عليها الرجعية لتحسين صورتها في الخارج من ناحية ولمحاولة تحويل وعي ونضال الجماهير من ناحية اخرى . فما هو هدف "فيديلا" من تنظيم "الموندیال" ؟

جواب : ان "فيديلا" ينوي بتنظيم "الموندیال" تحسين صورة بلادنا وايهام الراى العام ان الازدهار والهدوء مستتبان في بلادنا .

لكن مشاركة الصحافة الاجنبية وبعض لاعبي كرة القدم في تظاهرات ، مثل تلك التي تقوم بها امام قصر الحكومة كل يوم خميس امهات ونساء المناضلين المختطفين ، ان هذه المشاركة افشلت مخطط الطغمة العسكرية . ومن ناحية اخرى فان الشعب الارجنتيني الذي لم يستطع دخول الملاعب نظرا لاسعار التذاكر الباهضة ، كان يترقب ايضا فرصة الموندیال ليقدم وجها آخر ، الوجه الحقيقي ، لما يجري في بلادنا .

سؤال : كيف يقاوم الشعب الارجنتيني دكتاتورية "فيديلا" ؟

جواب : منذ يوم الانقلاب ، اى منذ يوم 24 مارس 1976 ، شن 000 100 عامل اضرابا في كامل البلاد ضد الدكتاتورية . وبالرغم من ان هذا العدد ضعيفا بالمقارنة الى الستة ملايين ونصف من العمال المنخرطين في النقابات ، الا انه يلفت الانتباه لاعتبارين اثنين : 1) ان العمال المضربين كانوا يعطون باهم المؤسسات في البلاد . 2) ان حزبنا كان اول من ندد بالدكتاتورية ونادى الى الاضراب لمقاومتها . ومنذ تلك الاونة اتسعت المقاومة باطراد : فالاضرابات وتعطيل ادوات العمل (سابوطاج) وغيرها من التظاهرات اشياء تحدث يوميا في الارجنتين . ففي اكتوبر ونوفمبر 1977 بالخصوص حدثت موجة من الاضرابات في كامل البلاد كان على رأسها عملة السكك الحديدية والكهرباء وعملة الرصيف (دوكارات) واصبحت اثرها البلاد على عتبة الاضراب العام . فرغم عامين من الحكم لم تتمكن الدكتاتورية من الاستقرار وهي تلقى مصاعب تزداد كل يوم امام مخططاتها .

سؤال : لقد خص الشعب الارجنتيني الفريق التونسي باستقبال حار وحمل العديد من الشباب العلم التونسي ولبس عدد آخر الكافية الفلسطينية مشيرا بعلامة النصر بيده . وقد كانت لهذه الحفاوة احسن الوقع في نفس الشعب التونسي . فهل لك ان تحدثنا على التقاليد الاممية للشعب الارجنتيني ؟

جواب : ان لطبقتنا الشغيلة 100 عام من التاريخ : فقد اقترنت خطواتها الاولى بكومونة باريس سنة 1871 وبانتصار ثورة اكتوبر سنة 1917 . ومنذ ذلك الحين فان الطبقة الشغيلة والشعب امتازا دائما بالروح الاممية الواسعة وبالتضامن مع بقية شعوب العالم .

فحرب اسبانيا سنوات 1936 — 1939 عبأت مئات الالاف من الارجنتينيين لمساندة الجمهورية . كما ان غزو "سان دومينغ" من طرف الامريكان سنة 1965 والانقلاب العسكري "لبينوشي" في الشيلي كانوا ايضا مناسبة لابراز الروح الاممية لشعبنا . وآخر مثال على ذلك هو ما ذكرته في سؤالك .

سؤال : ما هو صدى نضال الشعوب العربية في الارجنتين ؟

جواب : ان نضال الشعوب العربية كان له دائما صدى كبيرا في شعبنا وبالخصوص فان النضال البطولي للشعب الفلسطيني كان ولا يزال موضع تعاطف وتضامن بالنسبة لشعبنا . لقد ساند الشعب الارجنتيني دائما بحماس كبير نضال شعوب العالم الثالث وبالخصوص الشعوب العربية . فمصيرهم هو مصيرنا ونضالهم هو نضالنا .

سؤال : ان "الموندیال" له نهاية لكن نضال الشعب الارجنتيني لا ينتهي . فهل لك ان تحدثنا على ما بعد "الموندیال" ؟

جواب : اننا نعتقد ان احداثا هامة جدا ستقع في الارجنتين بعد "الموندیال" . فالدكتاتورية في حالة عزلة كبيرة في الداخل ورغم مساندة العملاقين أمريكا وروسيا لها ، فان قاعدتها في الداخل ضعيفة بينما تتعاظم المقاومة الشعبية ضدها . اننا نعتقد ان نهاية هذه السنة ستشهد مدا وتعبئة شعبية كبيرة في بلادنا . ومن ناحية اخرى ، فان الدكتاتورية معزولة خارجيا ايضا حيث ان شعوب العالم بدأت تستفيق اكثر فاكثر الى المأساة التي يعيشها شعبنا المناضل . من وجهة النظر هذه فان التضامن العالمي يشارك في المقاومة داخل بلادنا .

اما بالنسبة لحزبنا ، فانه يقترح ثلاثة شعارات لتوحيد الشعب الارجنتيني : أ — لتسقط الدكتاتورية !

ب — من اجل حكومة تضم كل القوى المعادية للدكتاتورية .

ج — من اجل دعوة جمعية تأسيسية يقرر من خلالها الشعب الارجنتيني مصيره بكل حرية .

اننا نقترح هذه الشعارات الثلاث في إطار ممارستنا من أجل اندلاع انتفاضة شعبية مسلحة تكسر أركان الدكتاتورية وتحقق مطامح الديمقراطية والحرية والازدهار التي يستشهد من اجلها اليوم خيرة أبناء وطننا .

الإفتتاحية (بقية)

وعلى صعيد المجتمع ككل نشهد اليوم حركية ونفسا جديدا للنضال الديمقراطي . ان هذا آت اولا وقبل كل شيء من الدفع الجديد الذي يشهده النضال العمالي والنقابي بعد الضربة الوحشية التي سلطتها القوى الدكتاتورية على الاتحاد العام التونسي للشغل . ان اصداء المعارك الاخيرة التي خاضها العمال في المعامل والمؤسسات وداخل النقابة من اجل استرجاعها من جديد تنعكس بالايجاب على مجموع القوى والفئات الشعبية وتزيد من انتعاش النضال من اجل الديمقراطية والاستقلال في تونس .

صحيح ان الطبقة الشغيلة والفئات الشعبية الكادحة ليست اليوم هي المستفيدة الاولى مباشرة من نضالاتها وتضحياتها ، ولكن ذلك اليوم سوف ياتي لا محالة بالمثابرة والتوعية والتنظيم .

اذا تمكنت اليوم قوى سياسية اخرى بفضل نضال العمال والجماهير الكادحة وبفضل نشاطها الخاص كذلك من التمتع بنزر قليل من الحريات الديمقراطية ، فهذا ليس شيئا سلبيا في حد ذاته بل لا يمكن له الا ان يشجع الطبقة الشغيلة على المضي قدما في طريق اخذ مصيرها بيدها والتهيؤ احسن للمعارك المقبلة .

انه من الطبيعي ان تبرز في مثل هذه الظروف الدقيقة مثل هذه القوى التي تحاول ان تلعب دورا على الصعيد السياسي وذلك بالرغم من الكابوس الدكتاتوري الجاثم على بلادنا . ان هذا يبرهن ايضا برهان ان طموح شعبنا الى الديمقراطية والكرامة والحرية الكاملة هو اقوى من الدبابات ومن مليشيا الصياح وعصابات الدستور الارهابية .

وانه من الطبيعي كذلك ان يكثر عدد الذين اصبحوا يتكلمون في بلادنا على حق العامل والفلاح . وهذا شيء حسن في حد ذاته لانه يثبت بكامل الوضوح ان الطبقة الشغيلة قد بدأت تثبت وجودها من خلال النضالات الرائعة التي خاضتها خاصة في المرحلة الاخيرة وبدأت

تبرز اليوم كقوة مستقلة وفعالة في المجتمع . من الطبيعي اذن ان تستقطب الاهتمام وان تاثر بنضالاتها على برامج كل القوى السياسية التي تسعى بدورها ان تجر ورائها بعض الاقسام من العمال والفلاحين .

ان الذين يدفعون ابهض الاثمان واكبر التضحيات من اجل انتصار الديمقراطية والحرية والعيش الكريم هم العمال والفلاحون الفقراء ثم باقي الفئات الشعبية الكادحة ، لا يوجد احد ينازع هذه الحقيقة ! لذلك فنحن نعتقد ان بروز هذه الطبقات كقوة مستقلة رائدة هو امر حتمي لا مفر منه ولن تستطيع اى قوة واى مناورة واى احتواء منع الطبقة الشغيلة من الوعي بدورها ورسالتها في المجتمع .

لقد اجتازت الطبقة الشغيلة خلال هذه الحقبة التاريخية عدة مراحل تاثر فيها وغيرتها وتدعمت فيها صفوفها واكتسبت خلالها خبرة وتجارب نضالية في غاية الاهمية .

وستشهد المرحلة القادمة والمراحل التي تليها بصفة عامة تطورا نوعيا اعمق في الوعي . نعم ! سوف يتعاظم وزن الطبقة الشغيلة وسوف تتدعم استقلاليتها الفكرية والسياسية والتنظيمية عبر عملية بناء حزبها وعملية تحالفها مع الفلاحين الفقراء وسائر الفئات الشعبية الى ان تصبح هي القوة القائدة في المجتمع .

ان هذا الطريق ليس مفروشا بالورود ، بل انها مسيرة شائكة محفوفة بالصعاب والعراقيل ولكنها ليست عراقيل يستحيل التغلب عليها شرط ان لا تبخل بالتضحيات مثلما برهنت على ذلك الطبقة الشغيلة في أوج معركة الخميس الاحمر .

فالى الامام اذن في مقاومة الدكتاتورية

والى الامام لاعادة افتكاك النقابة العمالية

والى الامام في بناء حزب الطبقة العاملة !

مبادئنا في السياسة الخارجية

نقدم في ما يلي العناوين الستة التي ترتكز عليها سياستنا الخارجية والتي تمثل التفسير العملي في واقع اليوم لعبدا ١ الاممية البروليتارية الذي يتعمثل بتضامن الشعوب، وبتقلل من الدور الدلائحي للدبلوماسية الشعبية عالميا ومحليا .

١) الاعتماد على النفس والانطلاق من العوامل الجوهرية لتنميتنا :

ان العلاقات التي يجب ان تكون لنا مع البلدان الاجنبية سواء الشقيقة او الصديقة منها او غيرها يجب ان تقام على مبدأ تحويلنا على اساس قبل كل شيء في كل الميادين التي تعمر مستر بلادنا .

نحن لسنا بعد الفقراء والاعانات وحاجة تلك التي تأتي لتد عم الاقتصاد الوطني لا لتغريبه لكننا نرفض نظرة لا تحدد ١ والاستعطاف او تلزلة التضامن او الاغراء في التحصل على القروض والاعانات من الخارج بينما نرى المسؤولين في بلادنا يبعرفون عند كل زيارة الى مخطط البلدان للبحث عن الاعانات والتمويلات الاجنبية ـ مهما كان الشخص من يعد الأحيان

ان ارتباط فئات من الشلام بمصالح الاستعمار الجديد يجعل بلادنا محددة في الاقتصاد على طاقاتها الذاتية ويحمل من تلك الاعانات وسائل للمحافظ على بلادنا وبالتالي يحد من استقلالية سياستنا الخارجية و الداخلية .

ان الشلال من اجل سياسة خارجية مستقلة يعراك ان بالشلال من اجل اعتماد بلادنا على نفسها و ذلك بد حر الاستعمار الجديد والفئات المرتبطة به ١ سواء كانت داخل النظام او خارجه ١) .

٢) مناهضة الحلفين الامبرياليين والتصدي لمحاولاتهم تدخلهما في شؤوننا الداخلية .

ان العالم الذي نعيش فيه اليوم لا يزال حلبة صراعات مستمرة بين قوى تناهض تناحر المستغلين طي البلدان و الامم المستضعفة . ان هذه القوى العالمية تستعمل كل الطرق في تد خيل وتؤثر في الشؤون الداخلية للبلدان ١ وهي لا تتقد تجنب التدخل لا بداعيها في شباكها . وفي العالم اليوم ولمان عالميان قد وصلنا الى درجة من القوة لم يبلغها اي بلد استعماري في التاريخ المعاصر . انهما تتنازعان على كل شبر من الكرة الارضية و تبحران لذ لك كل طاقاتهما الاقتصادية و السياسية و العسكرية .

انا نعتقد ان تونسنا ـ هذا البلد الصغير الذي لا يزال اليوم عرضة لاطماعهم و تناحرهم . ان التزامنا الحقلق بالدفاع عن استقلال بلادنا يجعلنا نأخذ موقفا مناهضا لكل القوى الامبريالية و لكن بالخصوص من الحلفين الامبرياليين الاربعة من مخططاتهما .

ان غيرتنا على استقلال بلادنا يجعلنا لا نقاوم المستعمرين الجدد المتكونين فقط و خاصة منهم الامريكان الذين يشهرون خيراتهم بلادنا ميل كل شيء و نظام في نفس الوقت خطار الهيمنة الاستعمارية الروسية التي تريد اقحام بلادنا في مناطق نفوذها .

٣) تد عيم جبهة العالم الثالث و كل الجبهات المعادية للامبريالية و ترد الهيمنة

ان سياسة الحياد الايجابي لا تستقل اليوم القوة الاولى التي تقاوم الاستعمار الجديد و هيمنة الدول المتقد مة . فلما تد عمت هذه القوة و تجذرت الا و تفوقت القوى الامبريالية و لخلقت اليوم . و ان كل عمل يهدف نحو تقسيم بلدان العالم الثالث و تحزئة تماثلها ضد الامبريالية و العدلقين يخدم مصلحة هؤلا ء ويعق على واقع التبعية .

ان سيرة البلدان التي تحز وحدة شعوبه و امته و بلده انه هي سيرة معقدة و مرتبطة بد رجات الوعي التي سيعر بها اخلاقا من تجربته و كفاحه ضد الامبريالية و نزعة الهيمنة .

ان كل خطوة تعبر في اتجاه وحدة العالم الثالث و تد عيم صفوفه ،مثل وحدة البلدان الافريقية و تضامنها مع بعضها البعض، من غير تد خل اجنبي ، و وحدة بلدان جنوب شرقي آسيا و وحدة البلدان العربية في تماثلها ضد الامبريالية و الصهيونية و نزعة الهيمنة ... يجب تشجيعها و د عمها الى الامام . و في هذا العصار فانه من الضروري ان نحطي لكل مواقفنا بعد ا خاصة باعتبار ان النضال من اجل وحدة الشعوب العنصطدة .

ان العالم الذي نعيش فيه اليوم لا يزال حلبة صراعات مستمرة بين قوى تناهض تناحر المستغلين طي البلدان و الامم المستضعفة . ان هذه القوى العالمية تستعمل كل الطرق في تد خل وتؤثر في الشؤون الداخلية للبلدان ١ وهي لا تتقد تجنب التدخل لا بداعيها في شباكها . وفي العالم اليوم وبلدان عالميان قد وصلنا الى درجة من القوة لم يبلغها اي بلد استعماري في التاريخ المعاصر . انهما تتنازعان على كل شبر من الكرة الارضية و تبحران لذ لك كل طاقاتهما الاقتصادية و السياسية و العسكرية .

انا نعتقد ان تونسنا ـ هذا البلد الصغير الذي لا يزال اليوم عرضة لاطماعهم و تناحرهم . ان التزامنا الحقلق بالدفاع عن استقلال بلادنا يجعلنا لا نقاوم المستعمرين الجدد المتكونين فقط و خاصة منهم الامريكان الذين يشهرون خيراتهم بلادنا ميل كل شيء و نظام في نفس الوقت خطار الهيمنة الاستعمارية الروسية التي تريد اقحام بلادنا في مناطق نفوذها .

٤) الالتزام بالتضامن الفعلي مع الشعوب المناضلة من اجل تحرير الاراضي المحتلة :

ان الاطاحة بحكومة بلد دادة كان النتيجة الحتمية لسياسة هذه الحكومة حيث أ أحدثت البلاد في حرب عدوانية دائرة ضد الشعب الصحراوي وجبهته "البوليزاريو" لمدة عدة سنوات أتاحت فرصة سرعان ما تلهو انها تتعارض لا فقط مع الشعب الصحراوي الذي رفع السلاح للدفاع عن حقه في تقرير مصيره ،بل و كذلك مع مصالح الشعب المغربي الذي هو كذلك الشعوب الحرة لا مصلحة له البتة في اسعاد شعب آخر .

لقد أ أتت تلك السياسة ما في اقصار البلاد في مأزق ذا استخدمت ازمة اقتصادية و اجتماعية في وضع نفسها تحت مظلة الجيوش الاجنبية و سمحت بالتد خل الاجنبي الذي ذ هب حتى الى ارساء قواعد للجيوش الفرنسية قد حتى الارض الفرنسية بهدف تصفية الثورة الصحراوية .

ان السبب الرئيسي في فشل حكومة ولد دادة تمثل العمل الذي خانه الشعب الصحراوي ضد الغزو الرجعي للجيوش الملكية المغربية و الجيوش الفرنسية لارض الصحرا ء العربية .

و العسكري في المعلكة .

ان الاطاحة بحكومة بلد دادة كان النتيجة الحتمية لسياسة هذه الحكومة حيث أ أحدثت البلاد في حرب عدوانية دائرة ضد الشعب الصحراوي و جبهته "البوليزاريو" لمدة عدة سنوات أتاحت فرصة سرعان ما تلهو انها تتعارض لا فقط مع الشعب الصحراوي الذي رفع السلاح للدفاع عن حقه في تقرير مصيره ،بل و كذلك مع مصالح الشعب المغربي الذي هو كذلك الشعوب الحرة لا مصلحة له البتة في اسعاد شعب آخر .

لقد أ أتت تلك السياسة ما في اقصار البلاد في مأزق ذا استخدمت ازمة اقتصادية و اجتماعية في وضع نفسها تحت مظلة الجيوش الاجنبية و سمحت بالتد خل الاجنبي الذي ذ هب حتى الى ارساء قواعد للجيوش الفرنسية قد حتى الارض الفرنسية بهدف تصفية الثورة الصحراوية .

موريطانيا

ان الحدث البارز الذي عرفته منطقتنا المغربية في هذه الأيام هو بلا شك الانقلاب العسكري الذي حدث في موريطانيا بعد الاطاحة بحكومة ولد دادة و ما تبعه من تداعيات على الصعيد السياسي

ان الاطاحة بحكومة ولد دادة كان النتيجة الحتمية لسياسة هذه الحكومة حيث أ أحدثت البلاد في حرب عدوانية دائرة ضد الشعب الصحراوي و جبهته "البوليزاريو" لمدة عدة سنوات أتاحت فرصة سرعان ما تلهو انها تتعارض لا فقط مع الشعب الصحراوي الذي رفع السلاح للدفاع عن حقه في تقرير مصيره ،بل و كذلك مع مصالح الشعب المغربي الذي هو كذلك الشعوب الحرة لا مصلحة له البتة في اسعاد شعب آخر .

لقد أ أتت تلك السياسة ما في اقصار البلاد في مأزق ذا استخدمت ازمة اقتصادية و اجتماعية في وضع نفسها تحت مظلة الجيوش الاجنبية و سمحت بالتد خل الاجنبي الذي ذ هب حتى الى ارساء قواعد للجيوش الفرنسية قد حتى الارض الفرنسية بهدف تصفية الثورة الصحراوية .

ان الاطاحة بحكومة ولد دادة تبرز لنا شيئين :

١) ان تمسا حق السلاح و صمم على تقرير مصيره بيد لا يستهين به .

٢) ان اي سياسة عدائية ضد شعب يتشوق للتحرر لا بد ان ترتبط بالويال على صاحبها ، وان سياسة يمال سياسة حكومة ولد دادة . فهل سيختبر القادة الموريطانيون الجدد بدورهم الحقائق و يخبروا ما ستهم تجاه حق الشعب الصحراوي ؟

ذلك ما نترقبه منهم شعوب المغرب العربي . و على كل فالتطورات التي حد ثت اثر الانقلاب في مواقف مجلل الاطراف ، و بالخصوص قرار وقف اطلاق النار من طرف "البوليزاريو" يبدو ر

نوكرو
آكواوسيلة ؟ آشرعها المشي والجي على سيدي الرئيس؟ هذا موتغليقة... هزا موعوث القذافي ...!
رد بالكو لاد يعاودلنا عملة جربة !!!!

تونس ـ الجزائر ـ ليبيا :

تآوحدة بدون مقاومة التبعية و صَدِّ الضغوطات

ضد الجناح الشرقي للمغرب العربي حركية جد جدية في الفترة الاخيرة تتعثل في تعدد الزيارات و العلاقات و تنشأ اجهزة الاعلام اكثر من العادة ، و تقد مت الاقتراحات ... ، لكن الهدف الذي استقطبت الاهتمام اكثر من غيرها هي تلك التي قام بها العقيد معمر القذافي عند زيارته الاخيرة الى الجزائر حيث اقترح اقامة وحدة ثلاثية بين كل من الجزائر و تونس و ليبيا .

لقد اختلفت ردود الفعل حول هذه البادرة فارتعبت البعض و سايقت البعض و تقلبتها بحر الاطراف بالارتياح و الترحيب . و كانت هذه البادرة محل تساؤلات كثيرة عند الحديد من الناس ، لا فحص من حيث توقيتها الذي يأتي في وضع يتميز باستفحال ظاهرة الانفصالات مغربيا و عربيا و حتى افريقيا ، بل كذلك من حيث الهدف الذي تريد ان تبلغه هذه العبادرة ؛ قبل ما حاولة التعدد في لسياسة الحاور و التكتلات التي تسعى البلدان الامبريالية و خاصة الفلتان التكريسها في منطقتنا ، ام هي داخلة في اطار هذه السياسة ؟ اي ان الخاسية منها هي باخراج تونس ـ او على الاقل الضغط عليها لاخراجها ـ من منطقة النفوذ الفرنسية و اقحامها في النفوذ الليبي ؟

ان هذه البادرة قد وسعت النظار الى مستوى مؤتمر خرج لسببين اساسيين : اولا العزلة التي اصبح عليها داخليا بعد تظرفاته سنة الخليجة و خروج فئات من البرجوازية من سفوته و الطاوعة المتواصلة للجماهير الشعبية للد كترة التي تتطلبها الدفعة الد كتاتورية عليه ، كمثل ذلك مع استفحال ازمته الاقتصادية في عدة ميادين و قطاعات .

ثانيا ، بتأوقوعه بمنطقة عاجة في دائرة النفوذ الغربية بحكم ارتباط فئات منه بالاحتكارات الامبريالية الامريكية منذ الاستقلال ، ان هذه الفئات تجد في كل مرة طاوعة عنيدة لكسل تقارب سياسي مع ليبيا و الجزائر لذ لك فان كسل تقارب في الوضع الذي عليه المنطقة يأخذ شكل تقارب مع الاتحاد السوفياتي و هو ما نريد ان نتجنبه الآن .

و للرد على بادرة القذافي طوّر البلاد بتجربة في الخطاب الذي ألقاه في صفاقس مفهوم الوحدة و اكد على انها يجب ان تمر بمرحلة طويلة من التعاون و التد اخل القطاعات في ليبيا ان تصل الى المستوى السياسي . و عبر على مناهضته للوحدة الاند ماجية الفورية كما وقع اقتراحها في السابق (اتفاق جربة 7٤) و كما لا زال يقترحها القذافي الى اليوم .

ان رد فعل البلاد في تونس يتميز بها الخاسية التونسي الخاصيات الكبيرة التي يتميز بها الخاسية التونسي تليحا الى ان هذه الخاسية التي تتشكل طوعات الشخصية التونسية عقد وجب بحجرد الد خول في وحدة مع الاجوار ١ ان هذ ا الحجة لد تكون لها بعض الفيد لو كانت سياسة حكومة تونس لا تفتد الابواب واسعة للامبرياليين كسي يتنعموا خيراتنا و يثوحوا حضارتنا و يحلوا تضمار التبعية التونسية و تد وبيها في ما لبس الحضارة الغربية من عقلية استغلال و انانية متأخرة و تفسخ . ان الركزات التي عرضنا ا متحفظا طول سنوات الاستقلال هي نتيجة هذه السياسة البعيدة التي تاومنا تحقيقها طاوعة تد يدة (آخرتها معركة الخبز الأحمر) لمبدأ نائب البحد الوحاني لبدء المعركة على البلاد في تسوية ؟ اذا نرى تونس اليوم يد اعم الفئات التي يتعتز بها شخصيا قد لا يد ون شكا لحاية في نظر يعقوب !

نعم ، ان للشعب التونسي خصائصه و ميزاتها مثل كل الشعوب له تقاليد ثوته ، تعاما كما لكاتبة الشعوب تقاط ثوتها ... بل ان له تقاليد قوّة لا يد ركها النظام و سوف تكون يوما ما على حسابه . لكننا لا نعتقد ان هذه الخاصائص و العميزات تشكل عائقا على ربط مصيره بمصير الشعوب العربية و للد خول في مرحلة من التعاون و التضامن الوثيق مع الاشقاء و بالخصوص مع شعبي الجزائر و ليبيا .

و من ناحية أخرى نحن نقول للاجوار ان الشعب التونسي يريد الوحدة لان مصلحته الجوهرية و مصلحة الشعبين الليبي و الجزائري هي في الوحدة كذلك ... ولكن الشعب التونسي لا يريد وحدة مصطنعة و لا مفروضة ، و لا يريد كذلك وحدة تحت الضغوط و "التكتيفات" و هو سوف يرفض بالخصوص كل وحدة تقوم تحت وصاية اي علاق من الحلفين او اي امبريالية من الامبرياليات ... انه يريد ان يد خل في الوحدة سيد نفسه ، آخذا مصيره بيده .

و نحن نقولها بصراحة ان طلفات الوحدة لدى الاجوار و لدى الطرف الليبي بالخصوص ليست خالية من الضغوطات و الحسابات و من عقلية عقد الصفقات (أد نأخذ مكذى تعطون شرط ان تد خل معي في وحدة ...) ! ان هذا المفهوم هو الذي أدى في واقع الامر الآلاف من المهاجرين التونسيين من ليبيا بحيرة تاريم العلاقات بين البلدين ؟! ان هو الذي قاد الى تعطيل المشاريع الاقتصادية العظاة سواء بين تونس و ليبيا او بين تونس و الجزائر بحيرد د خول هذلتنا في د اهم سياسة الحاور و بروز الخلافات ؟

نحن لا نتفق بمراحة مع هذه الظاهيم و التصرفات و نعتقد انها لا تخد م مصلحة الوحدة اذ هي تهدف بل تعاطل وضعا كله تسكوك و مغالطات .

ان الشعب التونسي يكن للشعبين الجزائري و الليبي تاك التقدير و الاحترا ، انه يتأمثل من اجل ان تكون له معهما علاقات اخا ء و تعاون و علاقات تضامن و تعاضد شد اد ا ضد المستعمرين ؛ الامبريالية و نزعة الهيمنة . و هو واثق ان الشعبين الشقيقين سوف يتفلكان نفس العقلية ، و حينئذ سوف يكون الشعبان متعاونا و يأخذ اشكالا ترتقي نحطة قصوى .

ان الشلال من اجل خلق مناخ د يمقراطي لتقرير المصافة بين الشعوب الثلاثة و لتحقيق حطة ارقى من التعاون و التضامن يسير بوتيرة بتخيرة ، التحولات التي يعترابها د اخل كل من البلدان الثلاثة و هذه من مقومات الشعوب الثلاثة .

ان الشعب التونسي و في عقد عته الصغيرة الشعبية التي تتلاصل اليوم من اجل استرجاع تقافتها و الحفاظ على هاتمها ، و هو طازم على العدي قد ما في طريق تحقيق الوحدة مع الشعوب العربية و الحرية على اساس المساواة و حرية تقرير المصير و خلق طروف الموضوعية د اخل تونس و خارجها لتحقيق منتويات من الوحدة تكون شعبية معادية للامبريالية و الهيمنة و تلعب فيها الشعوب دورا متعاظما أكثر فأكثر .

الإنقلاب وحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره

ما تد ل على رفية شعوب المنطقة في السلام و في قمع الخلافات بين الاشقا ء ، هي تنبعث على التفاؤل . و مهما كان الحال فالكفاح المسلح يبقى حقا مشروعا للشعب الصحراوي من اجل استكاله حقه في تقرير مصيره امام كل موقف متعنت لحكومتي المغرب و موريطانيا و سلوكهما سياسة توسعية تعكس مصالح شوفينية ضيقة و لا تخدم الا من يتلقّفن الفرص للاصطياد في الماء العكر .

ان قضية الصحرا ء تطرح مسألتين هامتين :

١) انها قضية تحرير وطني و حق شعب في تقرير مصيره .

٢) انها جزء من قضية التحرير العربية اذ ان الشعب الصحراوي ترتبطه علاقات نضالية متينة مع الشعبين المغربي و الموريطاني بصفة خاصة و الشعوب العربية بصفة عا (سياسة تجارية لغوية ، حضارية ...)

لذا فان تناول اي حل لهذه المسالة يجب ان يحتد مد بين اساسين . اولهما هو حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره ، و ثانيهما العمل من اجل تد عيم الروابط بين شعوب المنطقة . لذ لك فان تناول المسالة يجب ان يرتبط بعلاقة بالوضع العالمي الحضر خاصة باحتد اد الصراع بين الحلفين لاقتسام العالم و باركنا ز تزاحم حاليا على افريقيا بهدف محاصرة اوربا خاصة مع تحول منطقة المغرب العربي ، منطقة عضلة على الصعيد الاستراتيجي للامتيياز ، عليها و اخضاعها لاحد ى الدولتين الاعظم .

ان حجر الزاوية اليوم في الموقف الثوري من مسالة الصحرا ء يكمن في د عم النضال المسلح الذي يخوضه الشعب الصحراوي بقيادة "البوليزاريو" و العمل في نفس الوقت على تنوير العلاقات بطرق سلمية بين بلدان المنطقة لان هذه العلاقات تمثل ثغرة نفذ لت خلال الامبرياليات ، و هذا يرجع بالويال على كل شعوب الجهة و خاصة منها الشعب الصحراوي اذ ان ذ لك يؤ دي حتما الى تعطيل قضيته ، اما اي مصالح شوفينية ضيقة او لمصلحة احدى الدولتين الاعظم او كلتيهما .

ان ما حد ث و ما يحد ث في القرن الافريقي و غيره من القاطيل يجب ان يكون لنا بمثابة العبرة ، و لهم قناعتنا بحتمية انتصار الشعب الصحراوي و حتمية توحيد شعوب المغرب فانها اليوم ما عيون الى الجذر امام شعوب هذه العالمة و التفسك بالمبادئ ، الوطنية الاصيلة و نبذ المواقف الشوفينية الضيقة و كذلك المواقف العد مية التي لا يجني الا الى التقسيم و الهيزيمة .

الإتحاد السوفياتي يناهض وحدة اليمن

ان الاحد اث الاخيرة في اليمن جاءت في سياق الاحد اث في القرن الافريقي . لقد وقع اشتال رئيس اليمن الشمالي احمد حسين الغاشمي ثم وقعت الاطاحة برئيس اليمن الجنوبي سالم ربيع علي ثم اعد امه . ان جميع الاتحاد السوفياتي يشهر واضحا من وراء هذه الاحد اث ، و شروع اخبارا قائلة بان طائرات ميغ يقود هما سوفياتيون قد تصفت قصر رئيس اليمن الجنوبي و ان جنود ا كوبيين و العاليين شرقيين قد حلوا بقصر هذا البلد لتحزيز صفوف العليشيا ضد القوات العوالية للرئيس السابق .

الموقع الإستراتيجي لليمن

ان الموقع الذي يحتله اليمن متاخما للقرن الافريقي يجعله يطل عد خلا من مد خلي البحر الاحمر ، و ان من يسيطر على هذا الممد خل يتحكم باحد السبز في السيطرة على الطريقين الاستراتيجيين اللذين يربطان اوربا و امريكا . فالطريق الاول هو الذي يربط المحيط الهندي و الشرق الاوسط باوربا مرورا بالبحر الاحمر و قناة السويس ، خاصة بعد قنا هذه القناة) و البحر الابيض المتوسط . و الطريق الثاني هو الذي يربط المحيط الهندي و الشرق الاوسط و سواحل الصومال باوربا عبر المحيط الاطلنطي . ان الطريق الاول أقصر من الثاني بعشر ا ف في العالة ، فالطريق الثاني هو الذي تستخدمه البواخر البترولية بعشر ا ف من حاجيات اوربا و خمس حاجيات امريكا . لذ لك تعتبر هذا الطريق ٦٥ بالعالة من المنشآت الاستراتيجية المستغلة في المنطقة من طرف اوربا .

ان اهتمام الاتحاد السوفياتي بهذه المنطقة ليرجع حديثا ، و لكنه اخذ في الازدياد كلما تقدم في تطبيق مخططاته و مؤامراته . فلي سنة 77 فقط ، شهر نوفمبر ، اقام الاتحاد السوفياتي على هذ الشريط جسرا جويا ضخما حشد له 320 طائرة من النوع النقيل ، 15 بالعالة من كل طائفته الجوية الجوية ، لتمويل قواعده في أثيوبيا و الصومال و اليمن الديمقراطي بالاسلحة و لنقل اكثر من 20 الف من جنوده سوفييات و كوبيين . هذا الى جانب استعمال اساطيله البحرية المستقرة في البحر الابيض المتوسط و البحر الاحمر و المحيط الهندي ، و قد تمتع بتنسيق كل هذه العمليات من الكرملين عن طريق قمر صناعي .

التقارب بين اليمن الشمالي و الجنوبي بتعارض مع مصالح روسيا الامبريالية

بعد الهزيمات التي لحقت الامبريالية السوفياتية في كل من مصر و السودان و الصومال و انفضاح امرها لد ى هذه الشعوب التي مارست عليها التبعية طيلة عهد ا الاستغلالية العدلقية ، بد أت تبرز في منطقة الجزيرة العربية بمظهر الوارث الجديد الفاشية ليهيمنة العدلقيين و بالخصوص لتحركات الاتحاد السوفياتي .

ان من بين هذه البوادر الايجابية في المرحلة الاخيرة التقارب الذي بد أت تتطور ملامحه بين اليمنين الشقيقين و ذلك بالرغم من اختلاف النظام الاجتماعي في كليهما و بالرغم من بعض المشاكل العالقة بينهما على الحديد .

لقد تميزت في المرحلة الاخيرة في اليمن الشمالي نزعة تقد مية د اخل الجيش تطالب بضرورة المحافظة على استقلال البلاد و تحديد العلاقات مع الاجوار و القيام بخطوات ايجابية في طريق التقارب و التعاون و الوحد ة بين الشطرين و قد لعب الرئيس السابق ابراهيم الحمدي دورا ايجابيا في هذا الاتجاه الى ان وقعت اغتياله في ظروف غامضة (؟!) و كان من احد اث الافتال منع مواصلة هذه السياسة . و لم تكن الرئيس الذي خلفه واصل هو نفس الاتجاه . و لم يمض و احد ا مؤامرة العملاقين ، الى ان وقعت اغتياله هو ايضا . و قد اثبتت في هذا الاتجاه بوادر ة د عم شعبي في نفس الاتجاه د اخل اليمن الجنوبي ، د عم ضها الرئيس السابق سالم ربيع علي و خلق هذا خلافات د اخل النظام الشيوعي الى الظهور .

و بخلاف سياسة الحاور التي يمتلكها الحلفان في المنطقة العربية و باختيار الاتحاد السوفياتي ، هذه السياسة القوّ ة التي تواصل التقيم و التفرقة بين الشعوب و بين حركات التحرير عد خل العمال الروسي في الشؤون الوضية لمساندة نقو مد من الشلام ند الاكثر و تعلن هذا من الاطاحة بسالم ربيع علي و اعياط تطبة التقارب بين البلد ين الشقيقين ، ان هذا التصرف للاتحاد السوفياتي يمثل خبرة اخرى ان التضامن و التعاون و الوحدة بين الشعوب العربية تتعارض و مصالحة الامبريالية الجتمعة . ان معادة الاتحاد السوفياتي للتقارب بين اليمنين و مؤامراته لا يقا ء الجنوب في منطقة نفوذه سوف ترتم من دون شك في وعي الشعب اليمني و طاوعته له .

ان مصير الامبريالية السوفياتية في اليمن لن يختلف عن المصير الذي لقيته في كل من مصر و السودان و الصومال و كل ذلك لذ لك المصير الذي سوف تهيأه لها كافة الشعوب الثورية في المستقبل .

■■■■

افريقيا للأفارقة

انعقدت القمة الافريقية في هذه الذكرى الخامسة عشر لتأسيس منظمة الوحدة الافريقية و قارتنا تعيش فترة حاسمة من مسيرتها نحو التحرر و الانعتاق •

فلئن كانت هذه الدورة تثبت عزم الشعوب و الدول الافريقية على الوحدة و على التضال من اجل التصدي للتدخل الاجنبي و تدعيم الاستقلال الوطني ،الا انها كانت متأثرة الى حد كبير ملما هو الشأن بالنسبة لكامل حركة عدم الانحياز و جبهة العالم الثالث بالمناورات التقسيمية الهدامة من طرف الامبريالية الاشتراكية خاصة •

ان الاحداث تتوالى في قارتنا اليوم بسرعة مذهلة و تبين كل يوم ان البلدان الافريقية بعد ما اطاحت بالاستعمار القديم و جعلت نجم الدول الاستعمارية الاوروبية في افول لا رجعة فيه تكيل اليوم الضربات القاضية للانظمة الاستعمارية العنصرية المتداعية للسقوط في آخر معاقلها • اصبحت قارتنا اليوم حلبة صراع طبت بين العملاقين و مسرحا للتدخلات الاجنبية •

ان الامبريالية الامريكية التي تسللت الى افريقيا في الخمسينيات و احتلت مواقع هيمنة كبيرة فيها تريد اليوم المحافظة على هذه المواقع في الوقت الذي تشهد فيه القارة هجوما لم يسبق له مثيل من طرف الامبريالية الاشتراكية الروسية و مرتزقتها الكوبيين • لقد اصبح العملاق الروسي العدو الاول و الخطر الرئيسي في افريقيا و هو في موقع هجومي بينما العملاق الامريكي ،بعد ان انهكته نضالات الشعوب في العالم و حروبها التحريرية هو في جزر و في موقع دفاعي •

ان تكالب الامبرياليين و على راسهم العملاقين على افريقيا يرجع الى ثلاثة عوامل :

— 1 — الاهمية البشرية للـ 300 مليون نسمة التي تعد هذه القارة و تشكل سوقا هاما لبضاعة الامبريالية و رساميلها •

— 2 — الخيرات الوفيرة التي تحج بها القارة من مواد طاقة و خامات معدنية و خيرات فلاحية •

— 3 — الموقع الاستراتيجي الحيوي الذي يجعل من افريقيا حلقة هامة في مخططات الدولتين الاعظم للسيطرة على العالم و لمحاصرة اوروبا ،محور نزاعهما الرئيسي •

ان الاحداث تبين كل يوم بصفة اجلى فاجلى جشع الاتحاد السوفياتي و نهمه و عدوانيته المفرطة • فالى جانب تدخلاته بواسطة مرتزقته الكوبيين الذين يوجد منهم اكثر من 40 الف على ارض القارة و خبرائه العسكريين و"الحد نيين" و جواسيسه و علاوة على الحروب العدوانية التي اججها و يؤججها في انغولا و الزايير و القرن الافريقي ،يعمد القياصرة الجدد الى التدخل السياسي و الاقتصادي و المناورات لتقسيم القارة — بمعية العملاق الامريكي — الى محاور متناحرة بين دول "تقدمية" و "رجعية" كما يعمل الاتحاد السوفياتي الى تنظيم الانقلابات (مثلما جد في السودان و في الصومال ...) و تغذية الفتن الداخلية و الخلافات الموروثة عن الاستعمار ،علاوة على التسرب الى حركات التحرر و محاولة احتوائها و تغيير مسيرة نضالها •

الا ان الشعوب و الدول الافريقية تعرست على الكفاح و لم تعد ترضى البهيمة مهما كان حجمها و لقد احرزت انتصارات كبيرة على الاستعماريين القدامى و على العنصريين ،و تحرز اليوم انتصارات كبيرة ضد العملاقين و ضد الاتحاد السوفياتي بالذات • و رغم كل المناورات التقسيمية توصلت الى اثبات وحدتها في دورة الخرطوم و تددت بصوت واحد بكل تدخل خارجي •

ان الشعوب الافريقية بالاعتماد على نفسها قبل كل شيء وتوسيع أتحادها في الجبهة العالمية ضد العملاقين سوف تعرف كيف تحقق ذلك الشعار التقدمي العظيم :

افريقيا للافارقة !

الزائير : أمداش خطيرة ومليئة بالعبر

ما انفكت الاحداث الدامية التي جرت في اقليم شابا بالزايير في منتصف شهر مايو تغذي التعاليق في الصحف التونسية و تثير النقاشات و الصراعات بين مختلف القوى السياسية و جريدتنا التي تعبر عن مصالح الطبقة الشغيلة و كافة الشعب التونسي و عن طموحاته للحد بعقراطية و الاستقلال الفعلي لا يمكنها ان تلتزم الصمت تجاه مثل هذه الاحداث الخطيرة خاصة بعد ما اصبحت قارتنا الافريقية "على رؤوس الملأ" محل نزاع و اطماع الامبرياليين من كل حدب و صوب •

ان الزايير بلد شاسع و غني يوجد في قلب القارة الافريقية ،فهو يحتوي على الحديد من المواد الاولية (الاورانيوم ،النحاس ،الحديد ، القهوة ...) و يحتل موقعا استراتيجيا في افريقيا الوسطى و افريقيا الجنوبية حيث يقاوم الثوار الاغلبية الانظمة العنصرية • ان هذه الميزات هي التي تفسر تكالب الامبرياليين الغربيين على هذا البلد الافريقي منذ استقلاله سنة 1960 و هي التي تفسر كذلك "امتناع" الاتحاد السوفياتي الامبريالي به منذ 1975 ،اي منذ سيطرته على انغولا البلد المجاور بواسطة المرتزقة الكوبيين •

ان الغزو الذي استهدف له اقليم شابا في شهر ماي يدخل في اطار هجوم الاتحاد السوفياتي على افريقيا بهدف استعمارها • ان الاتحاد السوفياتي ،شانه شان الولايات المتحدة يهدف الى الهيمنة على العالم ، و ليلوغ هذا الهدف فهو يسعى جاهدا الى تطويق اوروبا الغربية التي تشكل محور النزاع بينه و بين العملاق الامريكي • و نظرا الى ان افريقيا هي المجال الاول لتدخل اوروبا الغربية بالخامات و المواد الاولية ،فان الروس يفعلون كل ما في وسعهم للهيمنة عليها و استعمارها • و في هذا الاطار فان السيطرة على الزايير تسمح للسوفياتيين بتقسيم القارة الافريقية شطرين حسب محور يمتد من الزايير الى القرن الافريقي اين دقم الاتحاد السوفياتي وجوده ببعث اكثر من 17 الف مرتزق كوبي •

هذا هو هدف الاتحاد السوفياتي الاجرامي ! و هذا هو الخطر — خطر الاستيلاء على كافة القارة الافريقية — الذي بدأت تعي به كافة البلدان و الشعوب الافريقية • و ما الاصوات الافريقية التي تتعالى اليوم للتنديد بالتدخل السافر في الشؤون الداخلية للقارة الافريقية الا تعبيرا عن الوعي بهذا الخطر الذي يهدد استقلال و امن البلدان الافريقية •

اننا واثقون من ان البلدان و الشعوب الافريقية طالما هزمت الاستعمار القديم البغيض و حطمت قيوده ستهزم الاستعماريين الجدد الروس • ان اول شرط لذلك هو اعتماد هذه الشعوب على قواها الذاتية • ان الاعتماد على قوى اجنبية و النداء اليها للتصدي للتوسعية السوفياتية ليس بكفيل بدحض الغزاة و الدخلاء نهائيا • انه لا مناص للدفاع عن حرية شعوبنا ،من تعبئة الجماهير و تنظيمها و تسليحها ماديا و معنويا • هذا هو الطريق الوحيد لتحقيق الشعار التقدمي : افريقيا للافارقة !

أريتريا : الدعم الكوبي لمنغستو لم ينقذه من الهزيمة

لقد جند النظام الاثيوبي المسلح من طرف القياصرة الجدد قرابة العاقة الف جندي يدعمهم ١٧ الف مرتزق كوبي للقيام باكتساح عام لارتريا بعد ان حررت الثورة اكثر من 90 بالعاقة من البلاد •

الا ان هذا الاكتساح لم يتوصل الى حد الان الى تنفيذ المخطط و اصطدم بصمود بطولي من قبل الشعب الارتري • لقد جاء هذا الفشل بفضل عاملين اثنين :اولهما التفاف المقاومة المسلحة بمختلف فصائلها للحركة الوطنية في اتفاق "كبرن" في افريل 78 و وقوف الشعب الارتري و قواته المسلحة كالرجل الواحد امام العدوان • و ثانيهما ظهور عوامل تصدع بين الروس و الكوبيين و نظام "منغستو" و اختلافات بينهم حول طريقة التصدي للثورة الارتيرية •

لقد كان منغستو يحلم بانتصار سريع في ارتريا يمكنه من التوجه الى قمة الخرطوم من موقع قوة ،الا ان الاحداث و ارادة الشعب الارتري حطمت هذا الحلم و سوف يتعهد المستقبل باقبال باقي المخطط العدواني للقياصرة الجدد ضد كامل القرن الافريقي •

في جنوب القارة : العنصريون يتقهقرون

ان جنوب القارة الافريقية هو من دون شك من اشد المناطق التهابا و يشكل منطقة تنازع كبيرة بين العملاقين ،و في نفس الوقت حلبة صراع بين حركة التحرر الافريقية و انظمة الاقليات البيض العنصريين • ان هذه المنطقة كما هو معروف ،غنية جدا بمختلف المواد المعدنية (نحاس ،ذهب ،اورانيوم ،حديد ،بترول ... الخ) و لها كذلك موقع استراتيجي ذو اهمية كبيرة اذ يوجد على ظفافها اهم ممر للمواصلات الدولية و البترولية خاصة • ان هذه الميزات هي التي تدفع الامبرياليين من كل حدب و صوب اما لمساندة الانظمة العنصرية بصفة مكشوفة — و هذا شيء اصبح غير وارد نظرا الى العزلة الصارخة التي تتخبط فيها هذه الانظمة — و اما لتكثيف المؤامرات و عمليات الاحتواء لاجهاض نضال الشعوب و الاستيلاء على حركات التحرر من الداخل ،و هذه هي الطريقة المفضلة للسوفيات •

و في هذا المحيط العلني بالتناقضات و المؤامرات المتجددة يواصل الثوار الافارقة الابطال التصدي لانظمة الميز العنصري و الاستعمار و دكها دكا يجعلها كل يوم تفقد اعصابها و تنقرض و تتعفن ضعيفة الى حد اصبح عدد المعمرين النازحين من هذه المنطقة و خاصة من روديسيا يرتفع يوما بعد يوم و انقطاعا •

و في زمبابوي (روديسيا) و هي مستعمرة انكليزية قديمة اطلت انفصالها سنة 1965 ،تواصل الجبهة الوطنية تصعيد الكفاح المسلح و التصدي على النطاق السياسي و الدبلوماسي "للاتفاق الداخلي" الذي ابرمه ثلاثة عملاء انارة "سيزوريو" و "سيتول" مع العنصري "سميث" بتاريخ 3 مارس 1978 ،و الذي يضمن استمرار قبضة و استغلال الجماهير الشعبية • ان الجبهة الوطنية و المكونة من "زابو" و "زانو" (ZAPU, ZANU) تقود اليوم حربا شعبية حقيقية تمكنت بواسطتها من تحرير 39 اقليما على مجموع 57 في البلاد • و هي الان بصدد تعميم الكفاح المسلح على المدن •

ان وحشية زمرة "سميث" الاستعمارية و تقتيلها للفلاحين الفقراء و التلاعبة و الطلبة السود في "سالسبري" ليست بدون شك علامة قوة بل مؤشر مرعوب و انهيار و هي تؤكد حتمية و قرب انتصار الجبهة الوطنية •

و في ناميبيا و رغم التنكيل بالوطنيين و اقتراف الجرائم البشعة من طرف العنصري "فورستر" و رغم المساندة الحقيقية التي يلقاها هذا الاخير من طرف الامبريالية الغربية تواصل الجماهير بقيادة حركة التحرير سوابو (SWAPO) النضال المسلح من اجل الاستقلال التام •

ان عزلة "فورستر" تشتد يوما بعد يوم و تجبر الانظمة الامبريالية التي تساعده و خاصة الامبريالية الامريكية على الضغط عليه و تقديم التنازلات و الحلول الوسطى • الا ان هذا لن ينقذه من الهزيمة التامة •

و في آزانيا : و رغم السياسة اللا انسانية و التنكيل و التقتيل (كما وقع في "شارب فيل" و "سويتو" (SHARPEVILLE, SOWETO) و الاعلان عن تبعية افراد الجنوبية من الافارقة السود الذين يشكلون الاغلبية الساحقة ،رغم كل هذا فان نضال الجماهير يتطور و يتجذر باطراد تحت قيادة حركة التحرير باك (PAC) • ففي 3 افريل الفارط تظاهر 1500 مواطن ضد غلاء الاكرية في "هد لبورغ" (MIDDELBURG) كما تظاهر 15 الف عامل معدني في "ستين" (STEYN) ضد ظروف العمل القاسية و اشعلوا الحرائق و قد فاقت الخسائر العادية الطيون دولار • ان بنات و ابناء شعب آزانيا يلتحقون بالعشرات بمخافرهم "باك" التي تتخذ الكفاح المسلح طريقا وحيدا للتحرير و لتحطيم نظام الميز العنصري •

هذه هي لمحة عن التطور العارم لنضال الشعوب الافريقية في هذه المنطقة و مما يزيد في التفاؤل هو ان الوعي بمبدأ الاعتماد على النفس و بضرورة التصدي لمناورات الاحتواء كبير و مشرف كما يشهد بذلك هذا الشعار الثوري الذي يرفعه الثوار في نضالهم ضد آخر معاقل الاستعمار في افريقيا : "سنحرر انفسنا بانفسنا" او هذا التصريح المقتضب لعضو في اللجنة المركزية لحركة "زانو" في زمبابوي : "ليست لي حاجة للكوبيين او لغيرهم" ،"انه لشرف لقد رفضنا تحطيم نظام "سميث" بانفسنا و اننا نجد متعة كبيرة في القيام بذلك" •